العدد السابع من السنة السادسة — شعبان سنة ١٣٦٤ — يوليه سنة ١٩٤٥

مجلة

الشؤون الاجتماعية

تصدرها شهريا وزارة الشؤون الاجتماعية

مدير التحرير : حسن الشريف
تليفون ٨٥٣١٢

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٤٥

فى هذا العدد

		صفحة
رجل البوليس	صاحب العزة محمود عبد الرحمن بك ...	٣
مستقبل الريف المصرى	للأستاذ عبد الحميد يونس	٦
عالم المستقبل...	للأستاذ سيد قطب...	١٠
الوجدان المهنى	للدكتور محمد غلاب...	١٥
الواجب	للأستاذ عباس أبو شوشه	٢٢
التعويض عن اصابات العمل...	للأستاذ أحمد فهمى...	٢٥
أسباب التسول فى الهند	للأستاذ فهمى عبد الله	٢٩
داء السل	للدكتور عمر شوقى	٣٤
كلية أبناء الريف	للأستاذ على أحمد فؤاد	٤١
كيف تختار الزوج	للأستاذ محمود يوسف	٥٠
المجمع الاجتماعى	للأستاذ عبد الرحمن العيسوى	٥٣
كيف تكتسب الأصدقاء...	للأديب محمد عبد الكريم	٥٧
القوة المحركة فى القرية	ترجمة الأستاذ على حسن داود	٦٠
أصحاب الرأى يقولون	قلم التحرير	٦٨
فى المجتمع الخارجى	« «	٧٢
فى ميدان النشاط الاجتماعى	« «	٧٦
من ادارة المجلة		٨٠

رجل البوليس والأدارة فى مصر
هو المعلم الثانى للشعب

لصاحب العزة محمود بك عبد الرحمن

إن رجل البوليس والإدارة بحكم عمله أكثر الهيئات اتصالا بالشعب واحتكاكا بمصالحه، وهو من وراء القانون اليد التى تحكم والأداة التى تضطلع بتنفيذ نظام الدولة — وهو حامى الاصلاح الذى تنشده الحكومة . هو عدة الحكم كما أنه ملجأ المحكوم .

فاذا كان رجل الأدارة غير صالح لمركزه فسد معه كل نظام يتولى تنفيذه — وإنه ليتولى تنفيذ الأغلبية الغالبة من نظم الدولة ومشروعاتها — أما إذا صلح هذا الحاكم استقام للنظام أمره واستوى حال المجموعة التى يتولى الأمر فيها — ويستوى فى هذا جميع رجال البوليس والإدارة بمختلف طبقاتهم من رئيس النقطة إلى أعلا حاكم إدارى .

ومرد صلاح هذه الطائفة من الحكام مبدأ واحد هو (الشعور بالواجب وأداء الواجب للواجب) .

فالعدل والمساواة كل منهما واجب . وصون حق المواطن واجب . ودفع الأذى عنه واجب . وتمكين الأمن واجب .

هـذه الأنواع من الواجبات أمانة فى عنق رجل الإدارة، إذا تمكن الشعور بالواجب من نفسه أداها جميعا غير متبرم ولا ضجر بكثرة ماهو ملق على عاتقه منها بل إنه لا يتذوق هدأة البال وراحة الضمير إلا فى ساحة هذه الواجبات وبلوغ آخر الشوط فيها .

وإذا أدى الحاكم هذه الرسالة فقد أدى فى الوقت نفسه رسالة أخرى فى تنشئة جمهوره، وهى اطمئنانه إلى حيـاة عادلة، فيثق فى طبعه بدوره الشعور بالواجب نحو نفسه ونحو غيره فيرتاح الى العدل فلا ينتقم — والى المساواة فلا يحقد — والى حماية الحق فلا يتعصب — والى كفالة الأمن فلا يعبث . وبهـا يلتقى الناس جميعا عند حد القانون إلا من شذ، والشاذ لاحكم له ولا عيب على الحكم فى أمره .

وعندها تتصل قلوب الشعب بقلب الحاكم — وينظرون اليـه نظرة الجيش للقـائد لا الطير للصائد .

وعندها يترسم الجمهور خطى الحاكم مقبلا لصلاح قيادته لامنساقا خشية سطوته .

أما إذا أحس الجمهور فى الحاكم زيغا أو ضعفا فى الحق أو ظلما — انكمشت فيه الفضيلة وتسلل الضعف إلى خلقه — وتفشى الحقد والتقاطع وعم التباغض، فحقد الأخ على أخيه وقاطع الجار جاره وتباعد القريبان — وتفرق الجمهور فى مهواة الأخلاق الفاسدة شيعا يسعى بعضهم بالشر لأنه لم يلق الخير من غيره وينقلب البعض أمام الظلم طاغية يجرم سرا ما استطاع السر — وجهرا ما قدر عليه — وفى حين يستكين البعض الى الظلم فتموت نفسه ويعيش فى خيبة مكبوتة جبانا . وهكذا تسود فوضى الأخلاق ويكثر الإجرام ويضطرب الأمن .

والعلاقة بين خلق الحاكم وخلق المحكوم فى مصر جد وثيقة لأن الجمهور أعوزه بنهاله إلى من يرسم له الطريق ويضع له الخطة ويجعل له من نفسه القدوة .

أما الجمهور المتعلم فهو يقظ يعلم الحاكم الملتوى كيف يعتدل والعود الأعوج كيف يستقيم .

مهمة الحاكم الإدارى شاقة هينة — شاقة إن شق على الحاكم الواجب أو قل شعوره به. هينة إن أحب الواجب للواجب .

العقبات :

لكن ما أكثر العقبات فى طريق الحاكم الإدارى .

هذا حاكم مندفع تياره لا يلوى على شىء أمام المصلحة العامة — يعترضه أمر أعلى فيقف أو يتريث ، وقد يحاول أمام التيار العكسى أن يتغلب فينجح مرة ويخفق مرات لكن عليه أن يحاول المضى وأن يحاول النجاح اللهم إلا أن لا تكون له حيلة فهو عندئذ غير ملوم ولا هو عنه مسئول .

المجاملة :

فى طريق الحاكم الإدارى أيضا ظاهرة شائعة هى حب المجاملة يطلبها منه كل من هب ودب ، والمجاملة تنقلب ظلما إذا قدمها المرء على حساب حق للغير .

وإذا الحاكم لم يجامل فهو بغيض إلى أغلب الناس غير حبيب لديهم ، فأكثرهم يطلب المجاملة ولكن أهون بهذا البغض فانه يتلاشى رويدا رويدا أمام المسلك الواحد فى عدم المجاملة ، على حساب الغير وأمام احترام الجميع لهذا النوع من الحكم يتشربونه يوما بعد يوم حتى تموت تلك الظاهرة .

الشفاعة والوساطة :

فى طريقه يضا الشفاعة والوساطة — وهى داء عالمى لا فرق فيه بين أمة وأمة إلا أفى الكثرة والقلة . فهى مرتفعة عندنا شديدة الوطأة فينا . عسير علاجها على الحاكم الإدارى لكثرة المصالح المشتبكة عنده .

لكن يجب عليه هو الأول أن يذدها عن بابه ما دامت وساطة غير بريئة أو شفاعة على غير حق ، وعلى الرئيس الأعلى أن يحمى رجل الإدارة الذى يليه من هذا التيار الجارف . وطالما أذاع الوزراء والرؤساء فى نشرات أو كتب بأن الوساطة حرام على طلاب الحاجة من موظفين وغيرهم ، ولكنها لا تحدث فيهم أثرها ولن تحدث أثرها ، إنما الأثر كل الأثر من العمل ، والعمل وحده . بالقاعدة التى ينطلق بها المنشور أو الكتاب وشد أزر هذه القاعدة فى كل فرع من فروع الأدارة .

استغلال النفوذ :

فى طريق رجل الأدارة أيضا صخرة عاتية هى الاستغلال واغتنام الفرصة ، وقد أصبح ذلك الداء تقليدا وتراثا تتلقاه هذه الفئة عن تلك ، وقد يعصف هذا التقليد بعدالة الحاكم وإلا فبمركزه ، إلا من عصم الله بخلق متين أو رئيس رشيد على العدل أمين .

وإنك لترى الواحد منهم يعتقد أن من حقه أن يمتاز على سواه من غير مميز إلا أنه من لون معين أو ناحية معينة ، ثم يقر فى ذهنه أن واجب الحاكم أن يتقمص نفسيته وأن ترى عينه مارأته عين صاحبه .

والويل كل الويل لأمة هذا مقياس التفاضل بين أبنائها ، وذلك مبلغ فهم العدل فيها .

وياويل شعب يحس أن ميزان العدل فيه متأرجح مع أهواء ذوى الغلبة والنفوذ يوما ويوما . وياخيبة جيل لا يحس كل فرد فيه أن حقه كمواطن هو هو فى كل عهد ، وأنه مصون فى كل وقت ، وأن موقفه من هذا الحاكم هو موقفه من ذلك حقوقا وواجبات .

على الحاكم الأدارى أن يعنى أكبر ما يعنى بهذه الناحية وإلا ضاق بالمواطن وطنه وخفت فى الحق صوته وتخاذلت قوميته وتضعضعت حميته وتسرب اليه روح الوطنى البائس — فشقى بذلك وطن بأسره .

أرأيت الى الحاكم الادارى وما يحيط به من واجبات وصعاب ورأيته أنه اما مثل صالح ينهض بمجهوده أو سيء يخدر به . هو المعلم الثانى لشعبه . وفى عنقه أمانة يهون عليه أداؤها ما شعر بالواجب يبذله لوجه الله والوطن .

وليس يكفى فى الحاكم الإدارى أن يكون عادلا طيبا متوفرا على عمله ، بل يجب أن يكون شجاعا غير هياب من المسئولية . كما يجب على رؤسائه أن يمعنوا النظر طويلا عند تحميله المسئولية فيمنحوه فرصة الاقدام والعمل لا التهرب والتستر .

فكم قتل الخوف من المسئولية روح العمل والجد فى نفوس الكثيرين — يجب ألا تميت روح الراغبين فى العمل وإلا عشنا فى غشية كغشية أهل الكهف لا نحن موتى ولا نحن عائشون .

على أن المتتبع لحال الادارة يلمس فى عهد الفاروق تطورا ظاهرا فى الاقبال على الواجب ويرى أنا قطعنا نحو الايمان بالغيرة (حب الغير أو المجموع) خطوات إن لم تكن هى كل الشوط ، فهى على كل حال خطوات مباركات وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

محمود عبد الرحمن
مفتش وزارة الداخلية

مايجب أن نفيده من الحرب :

مستقبل الريف المصرى

للأستاذ عبد الحميد يونس

يقسم المؤرخون وأصحاب علم الانسان تاريخ الحضارة الى ثلاثة أطوار : الأول طور البداوة، والثانى طور الزراعة، والثالث طور الصناعة ، وأدى هذا التقسيم بالباحثين الى جعل الأمم والشعوب مراتب فى درجات الحضارة كما جعل علماء الحياة الكائنات مراتب فى سلم التطور والارتقاء .

ولا يزال المصريون يذكرون تلك المناظرة القوية التى عقدت حول مصر : أهى أمة زراعية قدر لها أن تظل كذلك إلى الأبد أم هى أمة كانت صناعية فى يوم من الأيام ويمكن أن تستعيد مكانتها تلك، وأنها تستطيع أن تأخذ بأسباب الصناعة الآلية باستخراج مافى تربتها من معدن واستغلال مافى مساقط خزاناتها من قوى .

وسواء أصحت هذه النظرة أم لم تصح فى تصنيف الأمم على الحضارات وسلكهم فى مدارج المدنيات، وسواء أكانت مصر تؤهلها طبيعتها لأن تظل صفتها الغالبة هى الزراعة أم خرجت إلى الصناعة بمنطقها الواسع ، فالذى لاشك فيه أن الغاء المسافات وتبدل المعايير فى الحياة الانسانية اللذين استحدثتهما المخترعات قد أحدث ثورة فى نظام التطور فى الحياة الاجتماعية بله الحضرية ، فالأمة قد تصبح صناعية دون أن تمر بطور الزراعة ، كما أن الطفل يستطيع اليوم أن يسير على قدميه دون أن يحبو ، ولم تعد الصناعة أرقى من الزراعة الحديثة التى تقوم على الآلات فى الحرث والغرس والحصاد كما هو الحال فى الحقول الروسية والأمريكية .

واذن فليس يسيء الى العزة المصرية أن تقول إن مصر بلد زراعى إذا هو أخذ بأحدث الأسباب فى الرى والفلاحة .

وقد شهدنا فى غضون هذه الحرب ظاهرتين خطيرتين تستوقفان النظر : الأولى هى هجرة سكان المدن الى الريف حذر الغارات الجوية ، والثانية هجرة تقابل تلك . هى اشتداد هجرة الريفيين الى المدن اشتدادا لم يسبق له مثيل من قبل .

وقد رأينا فشل الهجرة الأولى وعودة الكثيرين من الريف وعدم احتمالهم الحياة فيه ذلك لأن الريف المصرى بحالته الراهنة يكتظ بساكنيه ولا تزال وسائل الحياة الصحية تعوزه ، فالدور على شكلها منذ أقدم العصور ، وكذلك الطرق الملتوية والدروب القذرة واشتراك الانسان والحيوان فى المسكن وعدم وجود الماء الصالح للشرب (اللهم الا محاولة حكومية يسيرة هنا وهناك) .

وبديهى أن كثيرين من السراة والمتوسطين الذين أرادوا العودة الى الريف هم فى الأصل من أهله ، لهم ضياعهم ودورهم ، ولا تزال القرى تكتظ برجالهم وذوى قرباهم ، وعودتهم الى الريف كان ينبغى أن تكون كعودة المسافر الى وطنه ومسقط رأسه ، وكان المفروض أنها فرصة سنحت يعيد بها الرفاهية الى الريف أولئك القادرون على الانفاق والشراء إذ كانوا يضيعون جل مواردهم فى المدن ، فما الذى نفرهم من الريف وجعلهم يفضلون التعرض للغارات عن الاقامة المؤقتة ، فما بالك بالاقامة المستمرة فيه ؟ !

الواقع أن علاج هذه الحالة لايكون الا بتجميل الحياة الريفية . والرأى عندنا أن ننشط فى العناية بالقرية المصرية التى لا ينفق عليها شىء من ميزانية الدولة اذا استثنينا مايصرف على حراسة الأمن العام ، كما علينا أن ننشىء القرى النموذجية التى تتنوع فيها وسائل العمل واللهو والتثقيف حتى تصبح القرية جذابة لاتدعو الحياة فيها إلى سأم الفلاحين عامة والأغنياء وأشباه المترفين خاصة .

والمدن تعلن عن نفسها بأساليب شتى : بالضجيج ، بالحركة ، بالتنوع ، وبقيام دور الحكومة والتعليم فيها ، مما أكسبها هذه المغناطيسية التى تجذب اليها الكثيرين من غير أبنائها ، والحياة الريفية عندنا فى حاجة الى الدعاية التى تبين مافيها من جمال وبساطة ، وما لهذا الجمال وتلك البساطة من الأثر فى تحسين الصحة وراحة الأعصاب ، وللريف فى كل أمة أدب يعلن عنه ويصف هدوءه وصفاءه ، فما أحرى الريف المصرى أن يكون له أدب يعظمه ويقدسه ويدعو اليه ويرغب فيه .

واذا كانت الحكومة تقيم المسابقات لتنشيط كتابة الدرامات أو الأناشيد أو حتى الموالد ، فما بالها لاتعنى بدفع ذوى المواهب إلى خلق أدب ريفى يكون بمثابة الدعاية القوية لهذا الريف ، ومادمنا لانخجل بالدعاية عن المصايف المصرية ونقدر نزوح طوف من الثروة الأهلية الى خارج البلاد ، فان الريف هو الآخر يستحق مثل هذه الدعاية لانصباب أمواله جميعا فى المدن .

وقد أنستنى هذه الملاحظة أو كادت تنسينى الظاهرة الثانية ، وهى اشتداد هجرة الفلاحين الى المدن بسبب ماهيأته ضرورات الحرب من أعمال .

ولعلنا لم ننس بعد أننا كنا نشكو قبيل هذه الحرب من ضيق باب الرزق أمام الفلاحين ، وكان ذلك يدفعهم إلى الهجرة إلى المدن التى لايستطيع العمل الصناعى فيها امتصاص عددهم الكبير ، ولا يعزب عن البال أن العمل الذى هيأته لهم الحرب مؤقت فى معظمه سيزول بزوالها ، وأن الاجراءات التى ستتخذها لبقاء بعض المصانع العسكرية وتحويلها إلى مصانع مدنية لن تقف أمام ما سوف تلفظه سوق العمل من المئات ، بل الألوف ، إلى جانب ما سوف يعمله القصور الذاتى — ولنستعمل تعبير أصحاب الطبيعيات — من بقاء النشاط الصناعى على ما عليه ، فكيف السبيل إذن إلى اتقاء الهجرة الريفية أو التخفف منها ؟ .

فى علاج هذه الحالة طريقان : الأول هو الأخذ بالأساليب الحديثة فى الحرث والعزق والحصاد واستعمال الآلات فى ذلك كله ، وفى تطهير التربة والنبات من الحشائش والآفات بحيث تتضاعف غلة الأرض فلا تضيع بذرة ولا يبدد جهد ولا تفيض قطرة من ماء ؛ ورب قائل يقول إن هذا العلاج يقضى على الزارع الصغير ولا يعيش أمام المنافسة إلا المالك الكبير ، والرد على ذلك يسير، هو العمل على نظام الضياع الجماعية والتوسع فى نظام التعاون. ورب قائل آخر يقول إن الآلات تعمل على زيادة البطالة الزراعية التى تئن البلاد منها ، وليس هذا صحيحا لأن استخدام الآلات سيؤدى إلى تنوع الجهد وقيام أنواع من الأعمال لم يكن لها من قبل وجود .

والعلاج الثانى لهذه الهجرة الزراعية قد فطنت إليه الحكومة، وهو استصلاح ذلك القدر الكبير من الأراضى البور فى شمال الدلتا . ولكن هذا الاستصلاح يجب ألا يوكل للحكومة وحدها؛ بل يجب أن تتوافر له شركات وطنية كثيرة تستخدم رؤوس أموالها المتضخمة من الحرب فى هذا الباب ، ويجب أن تخرج على قاعدة "المزايدات" فى توزيع هذه الأراضى، لأنها تذهب بها إلى فريق من الأغنياء ولا يفيد منها صغار المزارعين ، ولا تعمل على تخفيف كثافة السكان التى بلغت حدا ليس له نظير فى أى بقعة من بقاع العالم .

* * *

ويجب علينا أن ننبه هنا إلى مسألة لها خطرها فى معالجة هذه الحالة ، ولولاها لا يتم ما نريده من تحسين الريف المصرى وجعله صالحا للإقامة الرخية فيه ، تلك المسألة هى التعليم ، وهو يجب أن يوكل لا إلى المعلمين والبيداجوجيين وحدهم ؛ بل يجب أن يشترك فى توجيهه الاجتماعيون والاقتصاديون ؛ فمن الخير أن نوفق بين الحركات الاقتصادية والاجتماعية والتعليم — فالملاحظ أن التعليم قد تخلف عن مسايرة التقدم وأصبح مشكلة من المشاكل بدلا أن يكون حلا لهذه المشاكل ، ولذلك فان أول ما ننادى به فى إصلاح التعليم السير فيه على خطة مستقلة — لأننا فى الواقع لا نعد بالتعليم هذا الجيل أو ذاك لزماننا وإنما نعدهم لزمان آخر له ظروف أخرى ، وتقدير هذا المستقبل ليس متعبا أو عسيرا و إنما هو سهل يسير يتطلب وضع قواعد التعليم ونظمه و برامجه وفق الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الشاملة .

ولما أقزعتنا نتائج التعداد رأينا النقص الكبير فى نسبة المتعلمين ، وأدركنا أن أول واجبات الدولة الدستورية تعميم التعليم اتجهنا بكليتنا لا إلى التعليم بمعناه الصحيح ، و إنما اتجهنا بكليتنا إلى محاربة الأمية ، ومن ثم نشرنا المدارس الالزامية والأولية فى قلب مصر وأطرافها ، أو قل سرنا مدفوعين بما نستطيع أن نسميه "روح الكتاتيب" وهى الروح التى نادى بها " كرومر " على ما يذكر المصريون . و بعد المد والجزر صح عندنا أن المدارس

الإلزامية والأولية تساعد على هجرة الريفيين إلى المدن وكان المقصود أن تخفف من هذه الهجرة .

ونحن من الدعاة إلى الاقليمية ، ولكننا نعارض فى نظام الحلقات المتداخلة فى التعليم ، بمعنى أن الصبى الذى يجوز امتحان المدرسة الأولية له الحق فى دخول المدرسة التى تليها ، ومنها إلى غيرها أرقى منها وهكذا ... يجب أن تتمتع المدارس بشىء من الاستقلال ، لأن تداخل الحلقات على هذه الصورة يؤدى إلى الهجرة المنظمة من الأقاليم إلى المدن ويزيد فى عدد العاطلين .

والغرض من التعليم الأولى تهيئة الأحداث تهيئة عملية ، وهذا الجانب العملى عندنا هو الأساس ، والقراءة والكتابة و بسائط الحساب تابعة لها ، فينبغى أن تكون هذه المدارس مدارس عملية أولية يستطيع الأحداث فيها أولا وقبل كل شىء معرفة أوليات الفلاحة والمواسم الزراعية والغرس والحصاد كى تتربى فى الصبى ملكة العمل ، ويجب أن نبث فيه إلى جانب أقسام الكلام وقواعد الدين حب الريف المصرى أو حتى التعصب له ، ومن الكلام المأثور عند رجال التعليم فى انجلترا " أن المدارس فى القرون الوسطى كانت تكون جزءا من أماكن العبادة أو تتبعها أو تجاورها ولكنها فى العصر الحديث تكون جزءا من المصنع أو تجاوره " ونحن فى مصر يجب أن نضيف إلى هذا أن المدارس يجب أن تكون جزءا من الحقل أيضا .

وخلاصة القول أن مصر إذا برزت سماتها الاقليمية ، وكادت تتخلص من المركزية " اللاتينية " فى الادارة والتعليم واحتفظ كل إقليم بأغنيائه ومتعلميه — قدر الطاقة — تحسنت القرية المصرية وأزينت وأصبحت صالحة للحياة الراقية بله المتوسطة .

و إذا أخذت مصر بالزراعية الآلية الحديثة تغيرت نظرة أهلها للحياة وتغيرت نظرة الناس لها . ولم يعد أحد يستطيع أن يقول إن مصر لما تبلغ غاية الرقى لأنها أمة زراعية ، لأن الزراعة والصناعة يتداخلان ، وقد أصبح التنوع إلى أحدهما من قبيل تقسيم العمل لا من قبيل تدرجهما

عبد الحميد يونس
عضو لجنة دائرة المعارف الأسلامية

ذلك الفلاح . . .

وثورة من دخان الكوخ فائرة ... تعلى على بائس فى الكوخ محروب
طعامه نقمة عفراء يابسة ... والماء من أكدر فى الترع مربوب

عالم المستقبل وبرامج الشباب

للأستاذ سيد قطب

من المتفق عليه اليوم أن عالم المستقبل لن يكون كعالم الماضى . هنالك تطورات كثيرة ، بل هنالك انقلابات يتمخض عنها ضمير الغيب الآن ، وإذا كانت الحرب العظمى الماضية قد انكشفت عن تغيرات أساسية فى الأفكار والنظم والاتجاهات ، فكم يكون للحرب الحاضرة — وهى أعظم — من آثار وتطورات ؟

والمستقبل لم يكن كالماضى فى عصر من العصور . فركب الانسانية يسير ، والدنيا تتبدل أطوارا بعد أطوار ، ولكن الفوارق كانت هناك محدودة ، والتطورات كانت يومذاك قليلة ، أما اليوم فالدنيا تقفز وركب الانسانية يركض ، والتقلبات والتطورات رديفة بتلك القفزات والركضات !

والعالم فى الماضى كان يتطور أجزاء وتفاريق ، كل أمة وظروفها وما تستطيعه من تحول ، لأن الروابط بين أجزاء العالم كانت قليلة ، والمسافات بين هذه الأجزاء كانت شاسعة ، ومع هذا فالمتتبع لسير التاريخ العام يرى أن العالم كان يسير كله فى النهاية على نشيد واحد ، وإن تباعدت أصداؤه ، وأن الأحداث الكبرى كانت تترك آثارها فى العالم كوحدة ، وإن أبطأ سريانها فى بعض أجزائه وأسرع فى بعضه الآخر .

أما اليوم فالعالم كله وحدة حقيقية ، وحدة فى الزمان محققة ، ووحدة فى المكان فى سبيل التحقيق ، فالكلمة اليوم تقال فى طرف من أطراف العالم فتلف الكرة الأرضية فى بضع ثوان ، ففارق الزمن معدوم فى الحقيقة ، والزمن وحدة فى الوجود كله بلا مراء ، أما فارق المكان فقد تضاءل ، ولا يزال يتضاءل ، حتى ليكاد لا يحسب له كفارق الزمن حساب !

ومن شأن هذا كله أن يجعلنا نفتح بصائرنا وأبصارنا لكل نبأة وكل خبر فى أى ركن من أركان العالم ؛ وأن لا نقول لحركة من الحركات الفكرية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية فى أى مكان قصى : " وما لنا نحن وهذه الحركة التى تفصلنا عن مصدرها الألوف من الأميال ؟ لقد كان ذلك فى الماضى . أما اليوم فلا ! إن كل حركة — كبيرة كانت أو صغيرة ، بعيدة كانت أو قريبة — لها أثرها فى محيطنا . وعواقبها فى أرضنا ، وهزتها فى أعصابنا ، ورفعتها فى اتجاهنا .

* * *

تلك حقائق يجب أن نعيها جميعا ، وأحق الجميع بالوعى هم جماعة الشباب .

فالشاب أقل ارتباطا بالماضى ، وأكثر تطلعا للمستقبل ، وأشد مرونة للتحول والتشكل ، فهو من ثم أصلح لفترات الانتقال ، ذلك أنه لم يتصلب بعد ، لم يرتبط بالماضى ارتباطا لا فكاك منه ، لم يألف جوا معينا من أجواء الحياة تعز عليه مفارقته ، ويصعب عليه تغييره . والانسان يتأقلم كما يتأقلم النبات والحيوان . والنبتة الوليدة والحيوان الصغير أشد استعدادا للتأقلم بالبيئة الجديدة من النبات المكتمل والحيوان المكتهل . اللذين قلما يعيشان فى البيئة الجديدة أو يصلحان للنماء .

وقد تقتضينا التطورات العالمية خلق نظم جديدة ، وإبداع اتجاهات مبتكرة ، فالشبان حينئذ هم الذين لا يجدون فى الطفرة مستحيلا ، ولا فى الابتكار صعوبة ، لأنهم بطبيعتهم أميل إلى التقحم والوثوب ، وأبعد عن الميل إلى الراحة والاستقرار ، وللتجديد فى شعورهم لذة ، وللتجربة فى إحساسهم مذاق ، بل إن التغير والتحول لعنصر من عناصرهم الطبيعية فى سن الشباب .

ولقد تمر بنا فترة لايجدى فيها الترقيع والتحوير ، إنما تحتاج للإنشاء والتجديد ، وعسير على من تألف نفسه نظما معينة ويعيش فى ظلها شبابه ورجولته ، أن يسلم بسهولة فى تغيير هذه النظم من الأساس ، وإنه ليحاول إذن ترقيعها عسى أن تصلح لمواجهة الموقف ، ولما كان عالم المستقبل سيكون طفرة فى الغالب بالقياس إلى عالم الماضى ، فاننا نخشى أن تكون الفترة التى تمر بنا فى حاجة إلى البت السريع والابتكار الجرىء ، فنقابلها بالتروى والتمهل ، ونحاول الترقيع البطىء الذى لا يحتمله الموقف ، فتكون هذه الفترة حاسمة فى تاريخنا ، وتفلت الفرصة فيها من أيدينا ، ويكتب علينا التخلف عن الركب العالمى ، إلى أجل غير مسمى !

ثم إننا منذ اليوم فى حاجة إلى خلق الكثير من النظم والقوانين ، لا ترقيعها ولا تحويرها ، فكثيرا ما تفقدنا هذه النظم عن تنفيذ ما نراه صالحا ولازما ، فنلف حولها وندور ، ونخترع لها التفسيرات والتأويلات ... وهذا كله يجب أن ينتهى إلى حد ، وأن نجد فى أنفسنا الشجاعة لتغيير ما لا يسعفنا من هذه النظم للإصلاح التام .

* * *

للشباب إذن مهمة كبرى تنتظره فى المستقبل القريب . فماذا أعد هذا الشباب للمستقبل ؟ وبماذا سيواجه تلك المهمة التى خلقت لها كواهل الشباب ؟

نحن لا نعرف إلا القليلين من الشبان الذين يهيئون أنفسهم لشىء ما !

هذه حقيقة يجب أن نواجه بها جيل الشباب فى مصر. فالكثرة الغالبة من هذا الشباب تعيش ليومها ، مجروفة فى التيار العام ، مستغرقة فى المطالب اليومية الصغيرة ، عازلة عاذرة ، لا تنظر إلى شىء فى الحياة نظرة جدية ، ولا تحاول أن يكون لها تأثير فى التيار . وأما القلة القليلة المتطلعة الشاعرة بوجودها ، فلا نسمع لها إلا هتفات وصيحات منقطعة ، حول المذاهب الاجتماعية الحديثة ، ولكنها على الأغلب تقلد بلا فهم ، وتنادى بما تنادى به على سبيل " المديدة " وفى سبيل حب الظهور . ومع ذلك فهى خير الطائفتين ، وهى التى نتوسط بها الأمل على ما فى حقيقتها من ضآلة وضمور !

لا أحب أن أشيع التشاؤم بهذه الكلمات ، ولا أن أدع اليأس يستولى على نفسى من هذه الشبيبة ... فهذه القلة القليلة من الشبان الطامحين يمكن أن يكون لها حساب فى مصاير الأمور فى المستقبل ، إذا هى نظمت نفسها على أساس من المبادئ المدروسة ، والاتجاهات المحدودة ، أما الكثرة الباقية فهى خليقة أن تصبح قوة دافعة حين تجد الرءوس والمبادئ والاتجاهات ولو تهيأت لنا حفنة قليلة منظمة من الشبان الأكفاء ، ذرى المبادئ والمطامح فإن هذا وحده يكفى ، وهو كفيل باجتذاب البقية الباقية عن طريق الندوة ، وعن طريق الطمع أيضا ؟

إن الصيحات المتفرقة ، والدعوات الفردية ، لها دورها ولها قيمتها : ودورها هو دور التنبيه والإيقاظ ، وقيمتها هى يقظة الشعور والإحساس . ولكنها تقف عندئذ ولا تجدى نفعا ، بل كثيرا ما تؤذى ، لأنها تزعزع كيان النظم القائمة دون أن تعوض المجتمع عنها نظما أخرى صالحة يقوم عليها . والمجتمع لا يمكن أن يستغنى عن نظام قائم ، وإلا أسلمناه للفوضى التى تهدم ولا تبنى ، وتخرب ولا تعمر . وليس فينا من يشاء لوطنه هذا المصير الأليم .

* * *

ينبغى إذن أن يكون من وراء الصيحات المتفرقة ، والدعوات الفردية ، نظام مدروس واتجاه معروف . نواجه به المستقبل القريب فى تهيؤ واستعداد .

والطريقة العلمية هى التى تحكم اليوم فى تفكير العالم واتجاهه . وعليها تقوم أسسه وأنظمته فى الحرب أو فى السلم سواء . فلا مجال اليوم للبرامج المرتجلة ، ولا للاتجاهات الانفعالية . وكل برنامج لا يعتمد فى أساسه على الطريقة العلمية ، إنما يتعرض للاضطراب والاختلال ، عند التجربة العملية الأولى .

وأساس هذه الطريقة العلمية فى محيط المجتمع هو الدراسة والإحصاء : دراسة الواقع الكائن وإحصاء الموجود والمنظور . ثم رسم برامج المستقبل فى ضوء الممكنات العملية ، بعد الدرس والإحصاء .

فهل يعرف أحد من المشتغلين بالشؤون العامة عندنا — وبخاصة من الشبان — شيئا عن هذه الطريقة؟ وإذا عرف فهل هو يستخدمها؟ وإذا كان قد استخدمها فى بعض النواحى فهل جمع من الاحصاءات والدراسات ما يكفى لبناء منهاج عام ؟

الجواب عن هذه الأسئلة جميعا بالنفى ؛ وبخاصة عن هذا السؤال الأخير . ومعنى هذا أنه لا يحق لأى منا اليوم أن يرسم لعالم المستقبل صورة ، ولا أن يجازف بوضع برنامج عام . إنما يجب أن يبدأ العمل لهذه الدراسة العلمية المنظمة ، بتنظيم هيئات — على وضع من الأوضاع — تكون مهمتها جمع الأرقام وتحضير المشروعات ، ثم بناء منهج ضخم قائم على هذه الدراسات .

ولا يجوز الاعتماد على الحكومة فى القيام بهذه الدراسات ، وفى تحضير شتى المشروعات. فهذا أولا واجب الهيئات الحزبية ، وواجب الجماعات المشتغلة بالشؤون الاجتماعية . وقد يكون الطريق ميسرا للهيئات الحكومية بما تملكه من السلطة ، ومن الاحصاءات والأرقام ولكن هـذا لا يعفى الجماعات الشعبية — وبخاصة جماعات الشباب — من النهوض بهذا الواجب الأساسى . فالهيئات الحكومية قيود من شتى الأنواع . وللهيئات الشعبية حريتها وانطلاقها . وهذا واجبها الأول ، والا كانت لا تستحق الوجود .

وفى البرلمان الحالى مجموعة من هؤلاء الشبان ، وهذه فرصة يجب ألا تكون ثمرتها الوحيدة وجود بضعة من الشبان هناك ! إنما يجب أن تستغل هـذه السلطة الموضوعة فى أيديهم للحصول على البيانات والإحصاءات ، ولدراسة الواقع على حقيقته وما فيه من عيوب ، ولتنظيم البرامج العملية على ضوء الواقع والاحصاء ، ثم التقدم بهذه البرامج المدروسة للبرلمان أو للشعب وأهم من ذلك كله : التهيؤ بها للمستقبل الذى ينتظرنا الآن .

لقد شيعنا ارتجالا ، وشيعنا إعلانا . ولقد أضعنا أوقاتا ثمينة فى الاهتمام بالجزئيات ، وفى محاولة تطهير المنصب قبل المنبع فى كل ما هممنا به من مشروعات .

وضعنا مشروعا لمحو الأمية ، ومشروعا لمكافحة الحفاء ، ومشروعا لمكافحة التشرد ، ومشروعا للبر والإحسان ... ... إلى آخر هذه المشروعات التى لم تكن إلا إعلانا أو ما يشبه الإعلان .

وحتى على فرض جديتها ، والإخلاص فى الدعوة إليها . فإن قيامها ارتجالا كان كفيلا بأن تصير إلى ما صارت إليه !

إنها لم تقم على أساس من الطريقة العلمية التى أشرنا إليها . لم يسبقها إحصاء دقيق عن عدد الذين سيناط بهم كل مشروع ، والمبالغ الحقيقية اللازمة للتنفيذ ، والموارد التى تكفل هذه المبالغ بطريقة منظمة ، والوسائل التى ينفذ بها المشروع على فرض توافر المال ، وحالة

من سيتناولهم المشروع وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والعقلية بالضبط ، وموافقة الوسائل المقترحة لهذه الظروف القائمة ... إلى آخر ما ينبغي جمعه من البيانات ، وتمحيصه من الدراسات قبل التصميم وقبل الإعلان .

على أن التفكير على هذا النحو كان تفكيرا خاطئا من الوجهة الاجتماعية . فليست هذه العيوب الاجتماعية أمراضا أصيلة ، إنما أعراض لمرض أصيل ، وهي من الوجهة المرضية كالبثور والدمامل تدل على معدة فاسدة وبنية معتلة . وعلاجها إنما يكون بعلاج هذه المعدة وتصحيح هذه البنية ، لا بالمراهم والمسكنات الخارجية .

يجب إذن ألا نكرر هذه الأخطاء . فالبحث في أسس التأمين الاجتماعي ، بطريقة من الطرق الدائمة أولى من البحث في هذه الظواهر المرضية ، ووجود الضمانات الاجتماعية الحقيقية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية كفيل بمواراة هذه الظواهر . وما ينفق في المراهم والمسكنات يجب أن ينفق في عمليات البتر والترميم الأساسية ، لنصل إلى حل حاسم دائم .

* * *

ولكن حذار — كما قلنا — أن نرتجل . فالبناء الاجتماعي بناء ضخم ، وهو لا يبنى في يوم وليلة ، ولا يقوم على أسس من وحي البديهة . ومجتمعنا الحاضر قد قام على دعائم مغرقة في التاريخ متطاولة في الزمن ، فمحاولة إيجاد مجتمع جديد يجب أن تسبقها إقامة دعائم قوية يستند إليها — حتى لا تحدث رجة يمكن اتقاؤها — وهذه الدعائم هي الدراسات والإحصاءات لكل موجود ولكل ممكن ، ولوسائل الإمكان .

وهذه الدراسات يجب أن تبدأ منذ الآن بصفة جدية . فالزمن لا يمهلنا ، والعالم لا ينتظرنا وقد ضاعت علينا سنوات الحرب الطويلة — مع الأسف — في شبه غيبوبة بليدة ، وفي حماقات وتتية بلهاء ، فلم نستعد فيها بشيء لما ينتظرنا بعد الحرب ، ولم ننتبه إلا أخيرا جدا إلى هذا الواجب المقدس .

والذي أريد أن أقوله وأن أكرره : إن وجود هيئة حكومية لا يعفي الهيئات الشعبية من هذا الواجب ، ولا يعفي جماعات الشباب خاصة من النهوض له . وهم في نجوى من قيود الحكومة ، ومن تقاليد "الروتين" . وفي وسعهم أن يقوموا بدورهم لأنفسهم وللوطن وللإنسانية ولن يكونوا خاسرين — حتى من الوجهة الشخصية — فالمستقبل لمن يدرس ويفهم وينشئ على أساس .

سيد قطب

الوجدان المهنى
والأزمة الخلقية العصرية

للدكتور محمد غلاب

تمهيد :

تتشعب مشكلة العمل المترامية الأطراف الى عدة فروع متباينة الصور والاتجاهات، ولقد حاولنا أن نبسط بعض مظاهرها المختلفة فى كلماتنا السالفة ، ولكن هناك أيضا من هذه المظاهر ما بلغ من الأهمية حدا جعله الشغل الشاغل للمصلحين الاجتماعيين فى جميع الأمم المتحضرة فى هذا العصر، ولذلك لا ينبغى أن نجارى الضعفاء الذين يودون أن يتجنبوا الخوض فى هذه الموضوعات التى يعتبرونها شائكة و يرون أن إثارتها قد تسبب للبلاد شرا وسوءا ، وهم فى هذا لا يرون ما هو أبعد من أنوفهم، إذ يعتقدون أن الناس غير منتبهين إلى هذه الشؤون، وأن فى الكتابة عنها بأى وجه من الوجوه تنبيها لأولئك الغافلين من أعوانها فيكون مثلهم فى ذلك مثل النعامة التى تخفى وجهها معتقدة أنها فى مأمن من الأنظار مادامت هى لا ترى أحدا، ولا ريب أن هذا هو أدنى دركات الحمق والبله .

أما المصلح الحقيق البعيد النظر، السديد الرأى، فهو الذى يجابه هذه الحقائق فى شجاعة ولا يرهب نتائجها و يفرغ قصارى جهده فى البحث عن حلولها وسد ما يفتح الزمن فيها من ثغرات لو اغمضت عنها العيون — سواء أكان ذلك بدافع الجبن أو بباعث الإهمال — لتفاقمت واتسع مداها وتعذر علاجها . واذا فينبغى ألا ننسى أن معضلة العمل هى الآن أحد أسس المعارك الاجتماعية الثائرة أو الخامدة ، والصاخبة أو الصامتة التى تتغلغل اليوم فى جميع الأمم على اختلاف أجناسها وتباين نزعاتها ومبادئها ، والتى لا يخلو منها بلد من بلاد العالم فى هذه الآونة الحاضرة ، ويجب ألا يغيب عن الأذهان ان الشعب الذى يستطيع أن يجيد فهم هذه المعضلة و يتعمق فى إدراك عناصرها الأولية ، و يوفق الى أن يجد لها الحلول الأشد حياة والأعظم نشاطا والأدنى الى الانسانية هو الذى سيكون أكثرها فوزا بتجنب سوء التفاهم المشئوم، أو الجهل السيء النتيجة أو الحمق الضار بكل مصالحه الأساسية ، إذ أن هذه العوامل الرديئة هى فى أكثر الأحيان منشأ كل تلك الاصطدامات العنيفة التى تقع بين الطبقات المختلفة وكثيرا ما ينفجر لهيبها بغتة فيأخذ المصلحين على غرة دون أن يعدوا له العدة، وقبل أن يأخذوا الأهبة للعلاج تلك العلل الاجتماعية الفجائية ، وعند ذلك يستعصى الداء و يعز الدواء و يخرج الأمر من الطاقة .

ولئن كان العمل بوجه عام يعد الآن أهم موضوعات العناية والرعاية من لدن علماء الاجتماع ، فان جانبا واحدا على الأخص من جوانبه هو الذى ينفرد قبل غيره بالصدارة ، لأن خطره قد أخذ يعم و ينتشر بهيئة تتطلب الحذر وتقتضى الاحتياط . وهذا الجانب هو ما يدعوه الاجتماعيون : "أزمة الوجدان المهنى" .

وقبل أن ندخل فى تفاصيل هذه الظاهرة التى فشا وباؤها وكاد يشمل بيئات العمل كلها ، وقبل أن نحاول البحث عن عللها الأولى ومصادرها الأساسية ، ينبغى أن نبدأ بتوضيح تلك الروابط الضيقة المتينة التى تصل بين العمل والمبادئ الخلقية والتى هى منشأ ارتفاع مستوى المهن وكرامتها عن أن تكون أداة لكسب المال فحسب ولو من طريق غير شريف ، لأن الذى لاسبيل إلى تحويده أو إلى الارتياب فيه هو أنه بقدر ماتتغلغل هذه المبادئ فى النفوس بقدر ما تشعرها بانسانيتها ، وتلزمها بأداء واجبها قبل التفكير فى المطالبة بحقها . ولاجرم أن هذا بعينه السمو الفعلى لمستوى المهنى ، أما محاولة تحسين الأحوال المادية للعمال قبل الانشغال بهذه الناحية الجوهرية فهو ضرب من السطحية التى قد لاتنتج إلا أسوأ النتائج على البلاد ، لأن العامل المنخفض المستوى الخلقى اذا حصل على المال الذى يتيسر له أولئك العاملون على تحسين حالته فى غير تفكير عميق ، فانه — بدل استعماله فيما يعود عليه بالنفع — ينفقه بلا ريب فى وجوه السوء والفساد . ولذلك وجب بيان هذه الصلات التى تربط العمل بالمبادئ الخلقية قبل البدء فى أى اصلاح وتحسين .

الأهمية الخلقية للحياة المهنية :

من أهم الواجبات الاجتماعية الأولى أن يكون للمرء عمل مهنى أى أن يشغل وظيفة نافعة أو يقوم بدور مفيد فى المجتمع . ولهذا كان من الطبيعى أن تتبين الانسانية شيئا فشيئا أن العاطلين الذين يستفيدون من الجماعات دون أن يفيدوها أية افادة يقترفون بهذه الاستفادة إثم الجور الحقيق فى نظر العاملين ، بل إن أولئك العاطلين الأثرياء هم الذين لايزال العاملون على نظام الملكية الفردية يتخذونهم متكأ يبررون به حملتهم ويؤيدون به دعواهم أن الملكية ليست دائما ثمرة النشاط الشخصى ، بل هى كثيرا ماتتحقق عند الخاملين الكسالى الذين لاعمل لهم ولا مجهود .

واذا عرفنا أن العمل واجب اجتماعى كان أول ما يتبادر الى الذهن هو أنه مرتبط بالمبادئ الخلقية ارتباطا وثيقا ، وتلك حقيقة واقعة ، واليك أواصر هذا الارتباط :

(١) ينبغى أن نلاحظ مبدئيا أن خير ما تتحقق فيه شخصية الفرد كاملة هو العمل ، إذ به وحده يقيم الدليل على عقليته وكفايته الخاصتين ، وهو الذى ينمى فيه الشعور بذاته ويدفعه إلى مقاومة المصاعب ومصادمة العقبات . ولا ريب أن المرء عند ما يرى نتيجة عمله — سواء أكانت عقلية أم حسية — تبرز إلى عالم النور وتتجسم ثم تخصب ، وحينما يلفى نفسه مدفوعا إلى اقتياد ثمار نشاطه نحو غايته المنشودة ويشعر بأنه يفرغ فى هذا أقصى مجهوده ، فإنه يحس بلذة لا تعدلها لذائذ المتع والمسرات .

(٢) إن المهنة — إذا لم تفسد فطرتها — تزعم بدون شك المستوى الخلقى للفرد ، فنى الواقع المشاهد أن العاطل الذى ليس له عمل منظم يشغله يمثل دائما نوعا من النقص الخلقى

فى غير واحدة من نواحيه ، يستوى فى ذلك من العاطلين الثرى والمتشرد ، وعلى العكس من ذلك تماما كلما كانت الحياة المهنية تميلة شاقة سيئة بالمتاعب والشواغل كانت الحياة الخلقية أشد جدية وأعظم رعاية ، وكانت مبادئ الفضيلة أكثر ضيقا وحزما ، ومن آيات ذلك أن الجرائم والرذائل تقل إلى حد الندرة فى الجماعات المهنية التى تصل بينها روابط الوحدة الدقيقة كأسرة القضاء أو الأسر الجامعية وما شاكل ذلك ، ولكن إذا شاهدنا فى مثل هذه الوحدات فى بعض العصور مخالفة لهذه (المَانْشَانِيَة) أو انحرافا عن المألوف أو مجافاة لحادة الأخلاق وميلا إلى الفجور والرذيلة ، فإنه ينبغى البحث عن الأسباب الحقيقية لهذا الفساد بين رؤساء هذه الوحدات أو القابضين على أزمة المجتمعات أو المشرفين على أمور الدولة ، فاولئك هم المسئولون قبل غيرهم عن هذا الانحلال . وفى تصوير هذه الحالة الأسيفة يقول العالم القانونى الكبير والمفكر الضليع دى مونتيسكيو : " إن أعظم الأضرار التى يسببها وزير غير شريف ليس هو الإساءة إلى بلده أو جلب الدمار على بلاده فحسب ، بل إن هناك ضررا آخر أشد خطرا من الأول مرات عدة ... فلقد رأيت وطنا كريما بالطبع هوى إلى الفساد فى وقت قصير من أدنى أفراده الى أعلاهم وكان ذلك عن طريق قدوة سيئة بدأها وزير[1] "

٣ — إن المهنة تخلق بين أفرادها نوعا من التماسك الذى يذكرنا من بعض نواحيه بالتماسك الذى يربط بين أعضاء الأسرة الواحدة والذى هو بمثابة حفظ التوازن ضد الأنانية البغيضة الضارة بالمجتمع ، فأفراد المهنة الواحدة كأنهم يحيون فى معيشة واحدة فيشتركون فى السراء والضراء اللتين تتعرض لهما مهنتهم ويشعرون فى نفس الحفاوة ويألمون من ذات البأساء . ولهذا يصرح دوركيم "بأن الجماعات المهنية ستحل محل الأسرة فى بعض شؤونها ولا سيما فى وظائفها التهذيبية" . ونحن نميل الى صحة هذا الرأى ولا نجد عسرا فى التدليل عليه ، ومن أجل ذلك نرى أن من الضرورى العناية بهذه الجماعات الى حد كبير ما دام أن لها كل هذا الأثر فى المجتمع .

٤ — وأخيرا إن المهنة تربط الفرد بالحياة الاجتماعية فى مجموعها ربطا محكما ، إذ أن المرء بقدر ما يدرك التماسك العضوى الذى ينتج من تقسيم العمل يستطيع أن يكون له فكرة صحيحة عن الدور الذى يمثله فى تلك الحياة ، وإيضاح ذلك أنه يشعر بأنه جزء من الكل العام وأنه يساهم فى المجهود المشترك ويقوم بجانب من العمل الأعظم الهائل الذى يدير دولاب العالم الأرضى . ومن هذا الشعور العالى تتألف المهن — ولو كانت غاية فى التواضع — كرامتها التى تحفظ عليها احترامها أمام غيرها .

---

(1) De Montesquieu.—les lettres persanes—lettre 164

من هذه الأهمية الخلقية والاجتماعية التي أبناها للمهنة يتضح مقدار ما يجب علينا بذله من التفكير في اختيارها والعناية بفحصها قبل الانزلاق في طريقها وفقد القدرة على العدول عنها ، فذلك ليس بالأمر الهين أو اليسور . ولم تكن هذه المنزلة الخطيرة التي يمنحها العلماء للمهنة حادثة عليها ، فباسكال نفسه — وهو سابق على علماء الاجتماع الفنيين — قد قال فيها من قبل : "إن أهم شيء في الحياة هو اختيار المهنة" .[1]

وفي الواقع أننا عند الإقدام على هذا العمل الجسيم نقرر مصير مستقبلنا الأدبي كما نعين حدود مستقبلنا المادي ، ولهذا يجب على المرء قبل كل شيء أن يعد نفسه لمهنته المقبلة لكي يملأ فراغها كما ينبغي ، فإذا انتهى من إعداد مواهبه على النحو الأكمل وجب عليه أن تكون فكرته عن مهمته في الحياة ورسالته في المجتمع فكرة عالية تمثل العزة والكرامة وكبر النفس وعلو الهمة أصدق تمثيل ، وهذا الشعور نفسه هو الذي تقتضيه سلامة الفطرة التي لم تلوث بالعوامل الاجنبية العارضة .

الوجدان المهني :

تتكون من هذا الشعور الذي ذكرناه آنفا ملكة يمكن أن تدعى باسم الوجدان المهني. وعنها يصدر الميل الى العمل المتقن . وإذا اختبرنا هذه الملكة ألفيناها تشتمل بديا على انعطافات شخصية ثم على بواعث اجتماعية جد عامة ، وذلك لأن الفرد عند ما يزاول عملا لا يتصور أنه يعمل لنفسه فحسب ، بل للجماعة كلها . ولا ريب أن هذا الاعتبار يخلق في نفسه شعورا حيا بمسئوليته الشخصية و بأن إهمال اختبار قدر من اللبن أو كمية من الفحم إذا كان طبيبا ، أو التسرع في دراسة ملف من الأوراق ، أو كتابة تقرير عن أمر من الأمور إذا كان موظفا ، أو تعيين شخص غير كفء في منصب من المناصب إذا كان رئيسا ، يكون له من النتائج ما لا يقل خطورة عن إهمال تحويل قطار ملىء بالمسافرين. وأيا ما كان فلا ينبغي أن ننسى أن إتقان المرء عمله هو خير الوسائل لخدمة بلاده إذ أن الأعمال الجليلة التي تحقق البطولة نادرة ، ولكن مزاولة الأعمال العادية اليومية هي في متناول الجميع ولكل فيها متسع لإبداء ميله الفطري ، و إبراز مواهبه الطبيعية ، و إرضاء وجدانه المهني ، وأداء واجبه الوطني .

أزمة الوجدان المهني :

لا يجحد أحد من المصلحين المشتغلين بمراقبة الحركات الاجتماعية عن كثب في مختلف الدول أن الوجدان المهني يجتاز الآن أزمة خلقية قاتمة مخيفة ، وهم يجهدون أنفسهم في البحث عن أسباب هذه الأزمة ووسائل التخلص منها . وأول ما يبدو لهم جليا من هذه

(1) Pascal - Pensées - fragment 97 edition Brannschvig.

الأسباب الفعلية الأساسية التي أنتجتها هو انتشار المدنية الدنيا وذيوعها بين الطبقات جميعها إلى حد ضاعف الحاجة إلى الترف والاستمتاع باللذائذ الكمالية التي لم تكن مألوفة ولا معروفة في العصور السابقة ، وهذا يقتضي من أولئك الآخذين بالطرف الأدنى من المدنية ، البحث عما يرضي تلك الرغبات أيا كانت الوسائل التي تسلك لهذه الغاية . ولقد كان من الطبيعي المتوقع بعد الشعور بهذه الحاجة الملحة إلى المتع أن تسود النزعة المادية جميع البيئات وأن تغلب فيها كل ما عداها ، وهذا هو الذي حدث بالفعل ، فلم تكد المدنية الدنيا تلوح للجماعات بترفها ومتعها ومسراتها حتى انطلقت الغرائز من عقالها وجعلت تتخطى الحواجز الخلقية واحدا بعد واحد إلى أن كادت تأتي عليها جميعها . وفي إبان تخطيها كل حاجز يعاني وجدان الإنسانية أزمة تشتيه حينا من الدهر ثم تنتصر عليه فلا يملك إلا الحسرة والأسف على المبدأ الضائع والفضيلة الراحلة ، وها هو ذا الوجدان المهني يعاني اليوم تلك الأزمة الخطيرة التي تكاد تأتي على كل دقة وإتقان في العمل وتقضي على أحد المعالم الضئيلة الباقية في المجتمع من معاني الانسانية .

هذا ، وينبغي أن نلاحظ هنا أن أشد البيئات انغماسا في هذه الأزمة الخلقية الحالية واظهرها انحدارا إلى النزعة المادية وأعظمها انحرافا عن الصراط السوي هي بيئة التجار والصناع من أي نوع كانوا ، فلم تقتصر الفوضى الخلقية في هذه البيئات على الاعوجاج الفعلي والمروق عن قواعد الفضيلة فحسب ، بل بلغت بها الهمجية حد الريبة في الفكر والمبادئ نفسها ، فصارت ترتاب وتريب غيرها في معاني العدالة والنزاهة والشرف وما اليها من الفضائل السامية ، وليست هذه الحالة الأسيفة حديثة العهد ، فدوركيم يقرر منذ أكثر من أربعين عاما أن أخلاق هذه البيئات السالفة الذكر توشك أن تكون عدما مطلقا وأنها تحتضن عن طيب خاطر كثيرا من هذه الرذائل والدنايا التي تتصادم مع المبادئ العليا ، وأنها لا تنزعج لأكثر ما يهز الضمائر ويقلق الوجدانات ، وأنه لم يبق لديها من هاتيك المعالم إلا آثار ضئيلة تتمثل في هذه العبارات العائمة الغير المحددة التي يتحدثون بها عما يدعونه بواجب العمال وأصحاب الأعمال ، أو في تلك الجمل اللينة التي يصوغون فيها عدم الرضى عن الكسب الذي انكشفت فيه الوسائل الذميمة بهيئة واضحة ، أو الاستغلال الصارخ الذي لا شبهة في الإفراط فيه ، أو الذي يجاز كثيرا نحو الضغط القاسي . ويلاحظ هذا العالم أيضا أن الأعمال الأكثر استحقاقا للوم والتعنيف هي في تلك البيئات مباحة تماما ، أو قل : إن النجاح يساعد على غفرانها إلى حد أن المرء لا يكاد يعرف فيها الحدود القائمة بين المسموح والمحظور .

على أنه إذا كانت هذه الآثار الضئيلة باقية إلى سنة ١٩٠٢ وهو العهد الذي كتب فيه دوركيم هذا النقد ، فإننا نستطيع اليوم أن نؤكد أن الربح الغير النبيل والاستغلال السيء والمدس والإيقاع ومزاولة أقل عمل ممكن والحصول على أكبر أجر ميسور ، كل ذلك أصبح من

الأمور المألوفة فى هذا العصر بحيث لو شاهدها دوركيم لكان انزعاجه من الأمور المحققة ، ولضاعف التفكير فى التحرى عن الطريق العملى المنتج للتخلص من هذه الأحوال الضارة .

ومن الأسف الشديد أن وباء هذه الرذائل البغيضة قد أخذ ينمو وينتشر وتمتد بلواه من المدن إلى الأرياف التى كانت إلى عهد قريب مهبط الطهر والبساطة ومنبع الشرف والأمانة والإخلاص ، ولكن هذا أمر طبيعى ما دام أن عوامل المدنية الدنيا ورغباتها وحاجاتها قد تسربت إلى تلك الأصقاع فلا بد من أن تجلب إليها نتائجها أيضا .

ومهما يكن من الأمر فينبغى ألا يفوتنا أن نصرح هنا بأن حدة هذه الأزمة الخلقية التى تحدق بالوجدان المهنى تخف وطأتها فى بيئات الطوائف التى استطاعت أن تكون لها وحدات متينة الكيان كما أشرنا إلى ذلك آنفا . ولا جرم أن هذا يقودنا مباشرة إلى السبب الثانى لتلك الأزمة الوجدانية ، وهو ضعف كيان الوحدة المهنية خصوصا إذا عرفنا أن المهن كانت فى الماضى تؤلف أجساما قوية التماسك ووحدات متينة الاتصال ، ولكن الفرق بينها وبين نقابات العصر الحديث هو أن هذه الأخيرة تكاد تقصر مجهودها على المطالبة بالحقوق دون انشغال ذى أهمية بالواجبات ، أما الأولى فقد كانت على عكس ذلك تعنى بتحسين داخلها وتفرغ همها فى إتقان عملها ، وتحاول التفوق بالتبريز فى فنها ، وإحراز قصب السبق فى مهنتها دون أن تلتفت إلى خارجها . ولهذا كانت النتيجتان على أشد ما يمكن أن يكون من التباين ، ففى الأولى نظام وهدوء وإتقان وتقدم وسمو ، وفى الثانية فوضى واضطراب وسطحية وتأخر وانحدار .

وأيا ما كان فليست نقابات اليوم — وقد عرفنا وظيفتها وغايتها — بالوحدات الكافية لضمان التماسك الخلقى . ويبدو أن هذا التفكك المهنى الذى أصاب كثيرا من الوحدات هو مظهر جزئى للتفكك العام الذى أصاب تكوين الحياة الاقتصادية كلها .

أما السبب الثالث لهذه الأزمة فهو اختلاف الأحوال والشروط الاجتماعية للإنتاج العصرى عنها فى العصور القديمة ولا سيما الشرط الخاص بفصل الملكية عن العمل ، ففيما مضى كان إنتاج الصانع ملكه من جهة وكان ثمرة خالصة لمجهوده ومهارته الذاتيين من جهة ثانية ، ولكن عامل المصنع اليوم — بسبب التقسيم الفنى للعمل — لا يعدو كونه منفذا لجزء ضئيل من إنتاج قد يكون مجهولا له هو شخصيا كل الجهل ولا يتطلب منه إلا إعادة آلية لحركة معينة يحفظها ولا يفهمها غالبا ، وقد لا يرى إنتاجه بين يديه إلا لحظة قصيرة لا تمكنه من دراسته أو إدراك دقائقه ، فاذا أضفنا إلى هذه الآلية الجافة شعور العامل بأنه أجنبى عن المصنع لا يملك فيه شيئا ولا يستطيع أن يتصرف فى أدنى جزئية

من آلات إنتاجه أو فى أتفه حصة من ثمار مجهوده ، ثم وازنا بين هذا الشعور وبين إحساس الصانع القديم الذى كان يعمل لحسابه الخاص من ناحية يستخدم مواهبه فى الإجادة والإتقان من ناحية أخرى أدركنا أن معانى الانسانية فى الصانع القديم بارزة ملموسة على حين أنها لم يبق منها فى العامل المصرى إلا معالمها الباهتة .

خاتمـــة

من هـذا كله تتبين الروابط القوية المتينة التى أحكمت أواصرها بين بعض مظاهر المسألة الاجتماعية و بين الخلقية المهنية ، كما يتبين أن الأولى ذات تأثير عظيم فى الثانية ، وأن العلاج الحاسم لخروج الوجدان من هذه الأزمة الخلقية الحالية هو :

(أولا) الأخذ بأنصبة وافرة من الجوانب العليا فى المدنية والحذر بقدر المستطاع من نواحيها الدنيا التى تنمى الغرائز الحيوانية فى الانسان ؛

(ثانيا) محاولة تأليف وحدات مهنية متينة تجعل نصب أعينها الداخل قبل الخارج وتقدم أداء الواجب على المطالبة بالحق ؛

(ثالثا) البدء بدراسة المعضلات الاجتماعية بهيئة دقيقة تنير الطريق أمام المصلحين وتمكنهم من القيام بمهمتهم على الوجه الذى يصلح القديم ولا يهدمه ، ويرد المتطرفين إلى حدود الاعتدال وينتصف لذوى الحقوق دون أن يجاريهم فى العنف .

وقصارى القول يجب على المصلح فى هذا العصر أن يسير طبق ذلك المبدأ الحكيم الذى استفاده المستر تشرشل من الاجتماعيين وصرح به فى خطبته الانتخابية التى ألقاها فى ١٢ يونيه سنة ١٩٤٥ وهو قوله : " إننى لمعارض كل المعارضة فى بناء النظام الأشتراكى بقدر ما أنا توّاق إلى إحداث الإصلاح الاجتماعى " .

الدكتور محمد غلاب
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية

* * *

" من فعل بغير تدبير ، أو قال بغير تقدير ، لم يعدم حائرا أو لاحيا " .

أبو جعفر المنصور

الواجب ...

للأستاذ عباس أبو شوشه

لعل أسمى مراتب الإنسانية أن يشعر المرء شعورا صادقا ، بأنه إن كانت له حقوق لا يغفل عن طلابها ، فإن عليه واجبات يجب ألا يتوانى فى أدائها ، وأن هذه الواجبات ليست منحة يسديها ، أو منة يوليها ، ولكنها ديون يقضيها ، وأن يكون هذا الشعور عقيدة راسخة فى نفسه ، توقظ ضميره ، وتذكى همته ، وتحفز نشاطه إلى أداء الواجب كاملا غير منقوص ما وسعته طاقته ، وما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وأن يكون أداؤه عن طيب خاطر ، وتمام أريحية ، إرضاء لضميره و إراحة لباله .

وما أكثر الواجبات وأثقل أماناتها ، وما أجمل أن يتخفف الإنسان منها .

فعليه واجب أول نحو نفسه ، أن يشعرها بالمنزلة التى رفع الله الإنسان اليها بين خلقه حيث قال " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " ويحملها على تحقيق هذا التفضيل ، ويروضها على الارتقاء إلى سماء الإنسانية ، وينزهها عن الهبوط إلى درك البهيمية ، ويتهج بها الجادة ولا يسومها خطة يجد فى مثلها المأخذ على غيره ، ولا يختانها فيغشيها ثوبا من الرياء يستخفى وراءه من الناس ، ولا يستخفى من الله وهو معه أينما كان ويعلم ما توسوس به نفسه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويحاسبها على الدقيق قبل الجليل فيحميها أن تفرط أو أن تطغى ، فإذا بلغ بها الدرجة المرجوة من الكمال الإنسانى ، مرنت على القيام بالواجب فى غير تكلف ولا مشقة .

وعليه واجب نحو ربه ، فهو الذى خلقه فسواه فعدله فى أكرم صورة وأحسن تقويم ، وأولاه نعمة الحياة واختصه بفضيلة العقل وسخر له من جنود السموات والأرض ما ييسر له هذه الحياة ويسعدها ، ورزقه من الطيبات ومن كل شىء ما كان له أن يقدر عليه لولا فضل الله ورحمته ، فمن حقه عليه أن يقابل هذه النعم بالعرفان ويشكرها بالتفانى فى إطاعة أوامره ، واجتناب نواهيه ، ويقر له بالعبودية والخضوع ، لا يرى فى ذلك غضاضة ولا يحس فيه إنكارا .

وعليه واجب نحو وطنه الذى أقلته أرضه ، وأظلته سماؤه ، وتمرغ فى نعمائه فتكون لحمه وعظمه من ثراه ، وجرى الدم فى عروقه من مائه ، وترددت فى رئتيه أنفاس الحياة من هوائه ، وكان كل ما يملك من مال ومتاع فيض آلائه ، فمن حقه عليه أن يؤثره على كل عزيز حتى على نفسه ، وأن يفديه بتلك الحياة التى استمدها من فضله ، وألا يبخل بشىء و إن

عن فى سبيل إعلاء شأنه و إسعاد أهله ، والسهاد عن حوضه ، والحفاظ على عزته ، وإذا خالجت نفسه خلجة من الميل إلى تملق خصم أو تأييد غاصب تلمسا لجاه ، أو تطلعا إلى مال فليردها إلى الصواب وليردد :

ولى وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى غيرى له الدهر مالكا

ولا يغيب عن باله أن من يمكن للغاصب فى أرضه و ينعم فى ظل هذا الغاصب حينا سوف يجرع الذل ألوانا و يعيش كالسائمة فى جميع الأحايين .

وعليه واجب نحو والديه اللذين ربياه صغيرا بعد أن حملته أمه جنينا و بذلا له كل ما يملكان بذله من راحة ورعاية وعطف وحنان ومال حتى صيراه إنسانا قادرا على أن يستقل بأعباء نفسه ، ومن حقهما عليه أن يكرمهما و يبذل لهما عن سابق العطف عطفا ، وسالف البر برا ، وقديم المال مالا ، وألا يتنكر لهما أو ينكرهما إذا أثرى وهما فقيران ، أو علا وهما متواضعان ، ذلك أدنى ألا يغضبهما فيغضب الله لهما ، والله قادر على أن يديل من دولته و ينزله من صياصيه و يرده أسفل سافلين .

وعليه واجب نحو ولده ، فهم الذين سيحفظون أثره ، و يشدون أزره ، ومن حقهم عليه أن يحسن القيام على تربيتهم ، و يعمل على تنشئتهم على الفضائل وتلقينهم مكارم الأخلاق ، و يغرس فيهم العزة والكرامة والإباء والطهر ، ولا يستشعر الشح فى الإنفاق عليهم ، فتمتد أعينهم إلى ما فى أيدى الناس ، و ينأى بهم التقتير عن التعفف ، و يهون عليهم ماء وجوههم والحرص على أمانتهم .

وعليه واجب نحو قومه وعشيرته ، فهم أنصاره فى البلاء ، وشيعته فى الرخاء ، وهم خدمه شعر أو لم يشعر ، تصل إليه كل مرافق الحياة عن أيديهم ، وبفضل جهودهم ، فمن حقهم عليه العمل على إرضائهم ، والترفيه عن نفوسهم ، وتخفيف ويلاتهم و إصلاح فساد أمورهم بما أوتى من فضل ومن سعة ، ومن حقهم عليه إذا ولى طائفة منهم أن يرحم صغيرهم ، و يوقر كبيرهم ، و يواسى ضعيفهم ، وفقيرهم ، ولا يكون جبارا فيهم يستذلهم أو يؤذيهم ، ولا يفرق فى المعاملة بينهم فيتباغضوا و يتحاسدوا وتوغر صدورهم عليه فتكون عاقبة أمره خسرا .

وعليه واجب نحو عمله الذى يتقاضى أجره ، و ينال مثوبته ، فعليه إذا كلف أمرا أن يخلص فيه و يفرغ له ، فلا يتشاغل عنه ، ولا يهمل ولا يسوف ، وعليه أن يتقنه فان الله يحب المتقن عمله ، وعليه أن يطيع ولى أمره فى غير ما يغضب ربه أو يجر ظلما على غيره ، وأن يرعى وجه الله فيما يعمل فلا يميل به الهوى إلى إمضاء شؤون بعض الناس ، وتعطيل شؤون بعضهم لحاجة فى نفسه ، فانه محاسب على ذلك حسابا دقيقا ، فان يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، وإن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

وعليه واجب أقدس نحو الأسرة الكبرى ، نحو الإنسانية ، فقد كان إنسانا قبل أن يكون له بلد ، وكان إنسانا قبل أن يكون له ولد ، وكان إنسانا قبل أن يكون له أشياع أو حواريون ، فمن حق الإنسانية عليه أن يكون عضوا نافعا فيها ، وأن يعمل على أن يعيش الناس أحرارا متحابين ، وأن يكون تبادل المنافع بينهم على أساس الإخاء والمواساة لا على أساس العلو والاستعباد .

تلك شرعة الحق ، وتلك آيات الله تخلق ، فان يكفر بها قوم فهو قادر على أن يذهب بهم ويوكل بها قوما ليسوا بها بكافرين .

عباس أبو شوشة

* * *

" الارتجال آفة مصر ... الارتجال جائز فى خطب المآدب والتكريم والتوديع ، أما فى وضع خطة أمة تنهض من سبات طويل ، فهو جريمة ، وأية جريمة !!

الارتجال فى القوانين هو أقوى معول لهدمها ... فى البلد قانون للتسول ، وقانون للتشردين ، ولكن عدد المتشردين والمتسولين يزداد ويغو فى ظل القانون .

ذلك لأن هذه القوانين كانت نتيجة الارتجال ، إذ كان يجب أن يسبق هذا أن تدبر قانونا يعصم الناس من التسول ، ويؤمنهم ضد الفقر والمرض والعجز والشيخوخة ... "

(عبد الحميد عبد الحق)

التعويض عن إصابات العمل

للأستاذ أحمد فهمى

سادتى :

إن حديثى اليكم و إن يكن حديثا عماليا يتناول من حيث النتائج المباشرة ناحية من النواحى التى تتصل بالعمال وأصحاب الأعمال دون سواهم ، فانه بلا شك ذو أثر واضح بالنسبة للمجموع نظرا للارتباط الوثيق بين حالة العمل والعمال فى بلد ما و بين ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لهذا البلد ، والعكس بالعكس .

موضوع كلمتى هو قانون التعويض عن إصابات العمل رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٦ ، وسأعنى بصفة خاصة بايراد بعض الملاحظات على الطريقة التى يتبعها البعض فى تنفيذ هذا القانون والاخطاء التى ترتكب فتسىء إلى مركز العامل أو صاحب العمل على السواء ، أكثر من عنايتى بالنصوص القانونية ، وهى ملاحظات جاءت نتيجة لتجارب عملية منذ بدء العمل بتنفيذ القانون عام ١٩٣٧ إلى الآن .

كان حق العامل فى التعويض قبل صدور هذا القانون صعب المنال ، يكاد لا يفوز به إلا القليلون ممن لا تتجاوز نسبتهم خمس المصابين من العمال ، فقد كان أساس الحق فى التعويض مستندا إلى نظرية مسئولية صاحب العمل ، تلك النظرية التى لا تخول للمصاب أو ورثته الحق فى الحصول على تعويض ما لم يثبت أن الحادث قد وقع بخطأ من جانب صاحب العمل ، ولهذا كما سبق أن قدمت كان طريق الحصول على التعويض شائكا عسيرا ، فقلما يستطيع العامل المصاب إثبات خطأ أو مسئولية صاحب العمل . ومن باب أولى ورثته من بعده الذين لا يملكون أى دليل على هذا الخطأ بل وليست لديهم المعلومات الأولية عن الحادث نفسه وكيفية وقوعه . ولم يجد وقتئذ التوسع الذى لجأت اليه بعض المحاكم فى تفسير نصوص القانون الخاصة بالمسئولية بقصد التخفيف عن العمال ، فقد أدى هذا التفسير الى تباين الأحكام والى تعرض العمال إلى معاملات متباينة .

لهذا كان تدخل المشروع بوضع القانون الحالى الذى بنى على نظرية أخطار المهنة نقطة تحول واضحة بالنسبة للعمال ، فقد أصبح حق التعويض مقررا لكل عامل يصاب أثناء العمل و بسببه دون تكليفه بأثبات خطأ صاحب العمل .

ولو أن إيجاب التعويض أصبح بذلك مطلقا إلا أن هذا الايجاب قصر فى دائرة محدودة ، كما أن مقادير التعويض بينت نسبتها فى جدول وضع لهذا الغرض ، ومن جهة أخرى فقد حددت النهاية القصوى لهذه المقادير ، وهذا يؤدى بطبيعة الحال الى تخفيف الشدة التى ينطوى عليها مبدأ أخطار المهنة .

* أذيعت من محطة الاذاعة المصرية ضمن البرنامج الثقافى للعمال .

وكما أن القانون أعطى للمصاب الحق فى التعويض ولو كان الحادث ناشئا عن خطأه فقد نص على حرمانه إذا وقعت الإصابة عمدا أو نتيجة لسوء سلوك فاحش مقصود من قبله كأن تقع الإصابة مثلا تحت تأثير الخمر أو المخدر .

ويسرى القانون المذكور على العمال والمستخدمين فى الصناعة أو التجارة سواء لدى الحكومة أو لدى الأفراد بلا تفريق فى السن أو الجنس أو نوع العمل ، كذلك يسرى على الذين تحت التمرين بلا أجر ، على أنه قد استثنى من ذلك بعض طوائف العمال كالذين يتناولون أجرا يزيد على ٢١ جنيها شهريا أو على ٧٠ قرشا يوميا نظرا لأن هذا الفريق من العمال قلما يتعرض للاخطار عند تأدية أعمالهم ، ولأنهم يستطيعون إما بأنفسهم و إما عن طريق صاحب العمل التأمين على مثل هذه الأخطار بعقود خاصة — وكذلك استثنى عمال الزراعة البحتة وأفراد أسرة صاحب العمل الذين يلزم بعولهم والمشتغلون فى منازلهم .

وقد قرر القانون عدة أحكام لضمان حصول العامل على التعويض ، فقد نص على بطلان كل اتفاق يقصد به تخفيض التعويض عن الفئات المقررة قانونا — كما ألزم صاحب العمل باخطار مصلحة العمل فى أجل معين بقيمة المبلغ الذى دفع أو سيدفع للمصاب أو المستحقين من بعده على سبيل التعويض ، وذلك لكى يتسنى لمصلحة العمل مراجعة هذه التعويضات والتحقق من قانونيتها — وتضمنت مواد القانون فوق ما تقدم النص على أن المنازعات التى تحصل بشأن التعويض يحكم فيها على وجه الاستعجال — واعتبر كذلك ديون المصابين والمستحقين ممتازة لا يجوز تحويلها ولا الحجز عليها إلا لدين النفقة و بمقدار الربع . وفى حالة وجود شركة تأمين لاتدخل هذه التعويضات ضمن أموال التفليسه .

ويختلف الأساس الذى بنى عليه تقدير قيمة التعويض باختلاف الدول ، فبعضها يقدر التعويض بمبلغ إجمالى يدفع للعامل أو للمستحقين من ورثته ، وفى بلاد أخرى يجعل إيرادا مدى الحياة أو معاشا — والطريقة الأخيرة أكثر نفعا وعلى الخصوص بالنسبة للأرامل والأطفال ، ولكنها فى الوقت ذاته تستلزم الكثير من الإجراءات وتتطلب رقابة دقيقة ، لهذا فقد أخذت مصر بمبدأ تقدير مبلغ اجمالى فقررت أن التعويض فى حالة الوفاة يكون موازيا لأجر ٨٠٠ يوم على ألا يزيد على ٣٠٠ جنيه مصرى ولا يقل عن ٨٠ جنيها وهذا المبلغ لايستحق بأكمله إلا اذا ترك العامل أرملة أو ولدا والا كان التعويض بنسبة أقل .

وفى حالة العاهة المستديمة الكلية جعل التعويض أجر ١٠٠٠ يوم على ألا يزيد عن ٣٥٠ جنيها مصريا ولا يقل عن ١٠٠ جنيه ، وللذين تحت التمرين بلا أجر يكون فى حالة الوفاة مبلغ ٦٠ جنيها مصريا وفى حالة العاهة المستديمة الكلية مبلغ ٧٥ جنيها مصريا .

أما فى حالة تخلف عاهة مستديمة جزئية فقد وضع جدول يبين نسب العاهات وترك أمر تقديرها للاطباء المعالجين — على أنه يحق للعامل أن ينازع فى تقرير الطبيب ويطلب عرض الأمر على هيئة المحكمين الطبية .

وعلاوة على ما تقدم فقد نص القانون على وسائل هامة بشأن العلاج، فقد جعل للعامل المصاب الحق فى أن يعالج مجانا بمستشفيات الحكومة متى أمكن ذلك، وإلا فإن جميع المصاريف الطبية وثمن الأدوية ومصاريف الاقامة بالمستشفى تكون على نفقة صاحب العمل — كذلك أعطى الحق للمصاب فى تقاضى نصف أجره عن المدة التى يعجز فيها عن أداء عمله بسبب الاصابة .

سادتى :

الآن وقد فرغت فى إيجاز من شرح بعض الأحكام الهامة لهذا القانون أود أن أختم حديثى بكلمة لاخوانى العمال وأصحاب الأعمال — هى فى نظرى أهم وأجدى من شرح مواد القانون أو تفسير نصوصه، وكلمتى هذه وليدة تجارب سنوات عدة ساهمت فيها فى الاشراف على تنفيذ هذا القانون فى جميع أنحاء القطر، فتبينت خلالها من الملاحظات والأخطاء ما لا يقع على العامل وحده أو صاحب العمل وحده وإنما هى أخطاء مشتركة بين الفريقين ... فإلى اخوانى العمال أوجه أنظارهم إلى أن الكثير من حقوقهم يتعرض للضياع أو السقوط رغم قوة القانون وإطلاقه حق التعويض وذلك لأحد العوامل الآتية :

أولا — إهمال بعض المصابين من العمال فى ابلاغ ما يقع لهم من إصابات لصاحب العمل أو مندوبه فى الحال، وكذلك إهمالهم ابلاغ الحوادث للبوليس لاثبات الحالة وإجراء ما يلزم من المعاينات التى تساعد على إثبات حقوقهم وذلك فى الأحوال التى لا يقوم فيها أصحاب الأعمال بهذا الاجراء تنفيذا لأحكام القانون .

ثانيا — رفض العامل عيادة الطبيب الذى يعينه لذلك صاحب العمل أو المؤمن لديه أو رفض العلاج الذى يرسمه له أو رفض المعالجة فى المستشفى مما يؤدى بصاحب العمل الى رفض دفع التعويض فيما لو تخلفت للمصاب عاهة استنادا الى أن هـذه العاهة جاءت نتيجة للمضاعفات بسبب الخطة التى انتهجها العامل، ومن أهم ما يدخل فى هذا الباب وسائل العلاج غير الفنية التى يتبعها العمال عادة فى القرى كأن يعالج مثلا عند حلاق الصحة أو يضع على مكان الاصابة وصفات بلدية . . . الخ تسبب له مضاعفات يرفض أصحاب الأعمال تحمل مسئوليتها .

ثالثا — مخالفة التعليمات التى يضعها المحل أو مخالفة الأوامر الصريحة التى يصدرها رئيس العمل أو عدم استعمال العامل لوقاية موضوعة لسلامته .

رابعا — اغفال ملاحظة أجل الستة شهور المنصوص عليها لسقوط الحق فى رفع الدعوى .

أما أصحاب الأعمال فانه بعد صدور قانون التأمين الالزامى ضد حوادث العمل الذى خفف من مسئوليتهم إلى حد كبير وألقاها فيما يتعلق بعمال الصناعة على شركات التأمين، فان

واجبهم الأول أن يسارعوا بالتأمين لدى احدى شركات التأمين المعتمدة، واعداد الوسائل الكافية لوقاية العمال من الاصابات، ويجب ألا يحول واجبهم هذا دون الاهتمام بالمصاب واسعافه أوليا تخفيفا لآلامه ومحافظة على حياته إلا أن ينتظروا إجراءات شركة التأمين — وهذا العمل الانسانى سيكون له نتائج لا يستهان بها فى تكوين العلاقات الحسنة المشبعة بالرغبة فى الاخلاص لصاحب العمل، كما أن هذه الروح الطيبة ستؤدى حتما الى المحافظة على مركز صاحب العمل من الوجهة الأدبية و إيجاد روح من التضامن بين الفريقين ولكم سمعت من عمال مصابين أن أكثر ما يؤلمهم هو انقطاع صلة التعاطف بينهم و بين أصحاب العمل، فقد تكون مواساة صاحب العمل للعامل أو زيارته له بعد الاصابة أو ايفاد مندوب له أو لأسرته عاملا نفسانيا قويا يخفف من آلامه ويجعل مطالبته بالماديات فى المقام الثانى من الأهمية .

ومن أهم ما يجب على أصحاب العمل مولاة صرف نصف الأجرة للمصابين أسبوعيا أثناء العلاج لا انتظار النتيجة النهائية للعلاج، وأخيرا الابقاء على مركز العامل الى أن يتم شفاؤه فيعود الى عمله لا المبادرة إلى فصله بمجرد اصابته وأشغال محله بآخر كأن حادث الاصابة خصومة بينه و بين العامل .

* * *

إلى هنا أكون قد انتهيت من حديثى الذى أرجو أن يكون محل قبولكم فان الأخذ بالملاحظات التى أشرت اليها لن يكلف أحد الفريقين أمرا فوق طاقته .

وقاكم الله شر الحوادث . ومتعكم بموفور الصحة ؛

أحمد فهمى

مدير إدارة التعويض بمصلحة العمل

" إن الدولة لحد حريصة على الاحتفاظ بما لديها من الأموال لمشروعات الأعمال .

فهل يجوز أن تكون أقل حرصا على احتياطينا من الأطفال؟ وهم زينة الأمة فى الحال، وعدتها فى الاستقبال ؟ ومتى كان احتياطى المال أغلى من احتياطى الرجال " ؟

أنطون الجميل بك

أسباب التسول فى الهند(١)

للأستاذ فهمى عبد الله

إن التسول عرض من أعراض الفوضى الاجتماعية ، بل مرض من أمراضها التى لا بد من علاجها و إلا استفحل شرها . والطريقة المتبعة فى الهند للحد من ويلات هذا المرض الاجتماعى هى طريقة الإحسان الفردى أو المنظم ، غير أن هذه الطريقة لمساعدة العجزة والمتشردين جعلت الهيئة الاجتماعية تغض الطرف عن أصل الداء ، وهو كما قلنا سوء التنظيم الاجتماعى ، أما الضمير الإنسانى الحديث فيتطلب تحليل الأسباب الأصلية وتفهمها ؛ كما يتطلب أن تقوم الهيئة الاجتماعية فى الهند بوضع وتنفيذ خطة قومية معينة تهدف إلى منع التسول لا إلى مجرد الحد من مساوئه .

وأول أسباب التسول فى الهند هو بلا شك البطالة التى تنتشر بين الفلاحين فى القرى فيهاجرون إلى المدن حيث لا يجدون عملا يرتزقون منه فيتخذون التسول حرفة لهم . فقد دلت الإحصاءات على أن عدد الفلاحين الذين لا يملكون أرضا فى الهند ولا يجدون عملا فى الزراعة يتزايد من سنة إلى أخرى ، ولما كانت الصناعة لا تستطيع أن تستوعبهم جميعا ، فإن الكثيرين منهم يهاجرون إلى المدن وهناك يعمل البعض منهم فى تعبيد الأرض أو شق الطرق أو يشتغلون كخدم فى المنازل أو الأسواق ، بينما يفضل البعض الآخر الشحاذة لأنها تدر عليهم دخلا أوفر . وللشحاذين فى الهند ، كباقى أصحاب الحرف والمهن الأخرى سواء بسواء ، رابطة أو نقابة ينتظمون فى سلكها وهى التى تمد الشحاذين الجدد بالحماية والتشجيع .

والواقع أن الحياة النقابية أو الطائفية التى يحياها الشحاذون فى مدن الهند الكبيرة هى التى تسهل أمر الانتقال من حياة العمل الشريفة و إن كانت قاسية إلى حياة التواكل والمذلة والفقر فى تلك البلاد . فالرابطة أو النقابة هى التى تدرب الصبيان والرجال على الشحاذة وتلقنهم أصولها وتعلمهم كيف يشحذون وأين يشحذون . وهى التى تحتضن الأطفال الفقراء وتشوههم عمدا حتى يمكنهم استدرار عطف الجمهور ، وهى التى ترعى مصالح الشحاذين بصفة عامة ، ويرجع تاريخ "نقابات" الشحاذين فى الهند إلى أقدم العصور ، ولكل نقابة "سرداروها" أو رؤساؤها ، وعدد كبير من الوسطاء والوكلاء الذين تمتد دائرة اختصاصهم إلى القرى والكفور البعيدة . وهم الذين يدبرون أمر المسكن للشحاذين فى الأحياء الفقيرة ويمدونهم بالطعام والنقود والملابس القذرة يوما بيوم . وفى المساء يعود الشحاذون إلى رؤسائهم ومعهم ما جمعوا من عملهم اليومى الشاق ، فيشترك الكل فى أرباح هذه الشحاذة المنظمة . حقا إنه لعالم مثلى لا تعرف الهند المستنيرة عنه إلا القليل — عالم فيه الكثير من أمثلة الاستغلال الشنيع والمآسى المؤلمة وأحيانا البطولة النبيلة .

(١) مترجمة عن مقالة لقلم الدكتور موكرجى أستاذ علم الاقتصاد والاجتماع بجامعة لكنار بالهند .

إن السبب الأكبر فى انتشار الشحاذة فى الهند هو كما سبق القول ازدياد نسبة الفلاحين الذين يفقدون ملكياتهم الصغيرة ولا يجدون عملا مستديما يرتزقون منه سواء فى قراهم أو المدن التى يهاجرون إليها . يضاف إلى ذلك ما كان لسنى الجدب وارتفاع الأسعار من أثر على الفقراء ، فقد قذفت هذه الحال بالكثيرين الى عالم التسول ، فالفلاحون الذين لا يجدون ما يمسك رمقهم فى قراهم يضطرون الى الهجرة منها التماسا للخبز فى القرى أو البلاد المجاورة ، ومنها الى المدن البعيدة حتى ازداد عددهم زيادة كبرى فى كلكتا وبمباى . ذلك لأن الشحاذ الهندى يستطيع دائما أن يتتبع برحلة بالمجان فى قطار أو على ظهر باخرة أو يسير على قدميه ممارسا حرفته من مرحلة الى أخرى واجدا فى عادات الهند التقليدية والدينية وهى الاحسان والبر بالفقير ما يشجعه على المضى فى طريقه .

وبالنسبة لتزايد عدد السكان فى السنين الأخيرة ولسوء الحالة الاقتصادية بصفة عامة ، فقد ازداد عدد الشحاذين زيادة محسوسة بينما شحت مصادر الاحسان ، فإن عددا كبيرا من الشحاذين الذين يتجمعون بالقرب من الأسواق أو حول المحال التجارية الكبيرة لا يحصلون من الاحسان بقدر ما كانوا يحصلون عليه قبل الضائقة المالية الحاضرة ، ومع ذلك فهم يدأبون على ممارسة مهنتهم واستدرار عطف الجمهور بصبر عنيد هو وليد الاحتمال الطويل ولا يوجد إلا بين الشحاذين الشرقيين .

ومن بين الشحاذين نسبة كبيرة من سليمى البدن وأقوياء الجسم وغالبيتهم من الفلاحين الذين لا يملكون أرضا ، أما الأكثرية الساحقة من الشحاذين فهم من ذوى العاهات البدنية أو العقلية . ففى الهند ٦٠١٣٧٠ من العميان بالمقابلة مع ١١٤٠٠٠ فى الولايات المتحدة ، ومن المصابين بالصمم ٢٣٠٨٩٥ بالمقابلة مع ٥٧٠٨٤ فى الولايات المتحدة ، ومن المصابين بالبرص ١٤٧٩١١ ، وبحسب إحصاء آخر أدق من هذا لا يقل عددهم عن المليون . أما عدد المعتوهين فيبلغ ٩٨٤٤٩ وذلك كله بحسب إحصاء سنة ١٩٣١ ، أما إحصاء سنة ١٩٤١ فلم يبين عدد المصابين بالعاهات .

والذين يعيشون فى القرى من ذوى العاهات لا يجدون لهم عند احتراف التسول إن آجلا وإن عاجلا ، فإن الكيان الاقتصادى للبلاد ليس من النوع الذى يساعد على إيواء العجزة كما أنه لا توجد مؤسسات اجتماعية للإصلاح أو العلاج .

وتقوم بعض المدن القليلة فى الهند بإحصاء شحاذيها . ففى سنة ١٩٣١ بلغ عدد المتسولين فى بمباى ٥٠٢٥ وفى كلكتا ٣٢٦٦ وفى لكناو حوالى ٢٠٠٠ منهم ٤٠٠ مصابون بالبرص . ولهذا فإن دراسة حالات الشحاذين أمر واجب قبل أن نشرع فى تبيان العلل الاقتصادية والاجتماعية التى تؤدى الى الفاقة والتسول .

إن مدينة "لكناو" هي المدينة الوحيدة في الهند التي تعتبر التسول جريمة يعاقب عليها بالحجز في ملجأ التقراء التابع لجمعية الخدمة الاجتماعية في المدينة والمعترف به من البلدية لهذا الغرض . وفي هذا الملجأ تدرس حالات المتسولين . ويحتفظ بسجل لكل منهم وذلك منذ تأسيس الملجأ في سنة ١٩٤١ ، وقد ظل الملجأ زهاء سنتين مكانا يأوي اليه العجزة والمعوزون من تلقاء أنفسهم التماسا للقوت والعلاج ، وفي ١٦ مارس سنة ١٩٤٣ ألقى القبض لأول مرة على الشحاذين في المدينة ، وفي أبريل من نفس السنة قام البوليس بحملة أخرى من هذا النوع ولذلك فان لدى إدارة هذا الملجأ معلومات وبيانات عن الدخول الاختياري والحجز الاجباري . وتدل هذه الاحصاءات على أنه قبل صدور القانون بالحجز الاجباري كان عدد اللاجئين ٣٨ لاجئا منهم ٧ سليمو الجسم والباقون من العجزة العميان أو المرضى أو الشيوخ أو المصابين بحوادث ، أما منذ صدور القانون فلم يقبض إلا على ٢٦ شحاذا ، منهم ٤ فقط سليمو الجسم بخلاف مدن الهند الأخرى التي تزيد فيها نسبة الشحاذين سليمي الجسم عن هذه النسبة بكثير . والسبب في قلة عدد الشحاذين سليمي الجسم في ملجأ "لكناو" هو الاعلان الذي قامت به البلدية بواسطة دق الطبول ، فقد أزعج هذا الاعلان الشحاذين ولا سيما الأقوياء منهم فأعطوا سيقانهم للريح وولوا الأدبار حتى أنه لم يبق بملجأ "لكناو" إلا العجزة من العميان والبرص والمعتوهين وتبلغ نسبة المصابين بأمراض عقلية منهم ٣٤ ½ ٪ وهي نسبة تستحق التأمل .

إن نسبة كبيرة من شحاذي كل مدينة في الهند من المرضى بالشذوذ الجنسي والمعتوهين ، والواقع أن السباح للشعوذين والمعتوهين بالسير في الشوارع عراة الأجسام يتناولون طعامهم من القمامات وزبالة الشوارع لهو سبة في جبين الهند الحديثة كذلك كان هناك من لفظتهم الجماعة بسبب عيوبهم الجسمانية فراحوا منذ الطفولة فريسة للهزء والسخرية من المحيطين بهم ولم يجدوا في المجتمع الحماية الكافية فانحدروا إلى عالم التسول راغمين ، ووقع البعض منهم فريسة للمخدرات "كالأفيون" و "الكوكايين" كيما تتوطد أقدامهم في عالم التشرد الذي ارتضوه لأنفسهم بينما اتجه البعض الآخر إلى الناحية العاطفية والاضطلاع بالمسئوليات العائلية وذلك بتبني بعض الفتيات ، ولا شك أن هذه الفئات الأخيرة من المتسولين تستحق العطف والاهتمام العلمي والرعاية المنظمة .

ثم هناك فئة الشحاذين المصابين بأمراض مزمنة مستعصية على الشفاء والتي ستقضي عليهم لا محالة في نهاية الأمر . ولا يوجد ملاجيء في الهند لمثل هؤلاء إلا في "كلكتا" و "بمباي" أما في باقي المدن فيموتون في الشوارع كالكلاب وهم يؤلفون نسبة لا يستهان بها من جمهور المتسولين وحياتهم عبارة عن سلسلة متصلة من الآلام والمرض والشقاء .

أما اللاجئون العميان فقد وجدت أنه تنتشر بينهم روح التآخي والتعاون ، فهم يتعاونون في جولاتهم اليومية ويتقاسمون مواردهم بطريقة اشتراكية ، كذلك هم يتزاوجون فيما بينهم

فتقترن أبنتهم الضعيفة العقل بشحاذ ضرير وبذلك تتوطد العلاقات . وهذا مما يساعد على استمرار الشحاذة كحرفة ، ولقد ظهرت مرة أمام مجلس إدارتنا " بملجأ لكاو " فتاة تعمل كخادمة فى أحد المنازل وتعلى عنتها بتلادة من الفضة تطالب بالافراج عن والدتها العجوز الضريرة واعدة بأنها ستعولها وأنها لن تعود إلى الشحاذة مرة أخرى . وهكذا ثبت أن قانون "لكاو" ساعد على إعادة العلاقات العائلية بين هذه الطبقات الفقيرة ، فان تفكك هذه العلاقات وانحلال أواصر المودة بين الأسرة الواحدة وحالات الطلاق والانفصال بين الزوج وزوجه قد قذفت بالكثيرين من الأولاد إلى عالم التشرد والتسول إلى أن استقر بهم المقام بين جدران ملجئنا ، كذلك هجر الأزواج لزوجاتهم هو من بين أسباب التسول بين النساء اللواتى لا يجدن فى الدعارة ما يقوم بأود حياتهن ، ومن المظاهر المؤلمة أن كثيرا من المتسولين يحترفون السرقة أو تجارة الرقيق الأبيض ، وقد أظهر الكشف الطبى أن بعض اللاجئين مصابون بالأمراض السرية .

وتبين من المبالغ التى وجدت مع المقبوض عليهم من المتسولين أن مدينة " لكاو " تنفق فى المتوسط ٥٠٠ روبية يوميا على متسوليها .

ولا شك أن البرص هو من بين أسباب التسول الرئيسية فى الهند ، بل إن المصابين به يمثلون أصعب حالات التسول وأردئها ، إذ يجولون فى الشوارع والأسواق ودور السينما والملاهى ناقلين العدوى لمن يحتكون بهم من الأهالى ، ومن الخطر وضعهم فى ملجأ واحد مع باقى المتسولين ، ولذلك فان ملجأ " لكاو " هو الآن فى صدد إنشاء قسم مستقل خاص بهم .

وهناك طبقة أخرى يفرض عليها التسول فرضا ، أولئك هم الأيتام والمتشردون الذين يلجأ أولياء أمورهم (الشحاذون) إلى تشويههم عمدا حتى يكونوا أقدر على استدرار عطف الجمهور والحصول على معاشهم ، وفى عالم الشحاذين نجد الأطفال يباعون ويشرون فى وضح النهار ، وكلما كان الطفل أبشع منظرا وأكثر تشويها وبالتبعية أقدر على استدرار الاشفاق والعطف كلما غلا ثمنه ، وإذا فشل الطفل فى استدرار عطف المارة ولم يستطع التأثير فيهم بصرخاته التمثيلية المصطنعة فان ولى أمره يعمد إلى تعذيبه بكافة الوسائل حتى يتقن ويجيد هذه الصرخات ، كذلك يتاجر بعض الآباء بما فى أولادهم من تشويهات طبيعية فيستغلونها موردا إضافيا للرزق ، ومن ذا الذى يجيد الشحاذة ويتقن أصولها غير أبناء بجدتها أولاد الشحاذين ، ولذلك فانه لا يرجى أى إصلاح لهذه الحالة باقل من استصدار قانون لحماية الطفولة وإبعاد هؤلاء الأطفال من الشوارع ، وأخيرا هناك الشحاذون الدينيون الذين يعدون بالألوف ويتحدون كل وسائل الإصلاح أو الرعاية .

ولما كانت أسباب التسول متنوعة كان لا بد من تنوع العلاج حتى يتناسب مع فئات المتسولين المختلفة . فاذا ما أريد مثلا اقامة ملجأ لهم فى أية مدينة كبيرة وجب أن يشتمل هذا الملجأ على أقسام خاصة لذوى العاهات والمقعدين والمرضى وأقسام أخرى للمصابين بالبرص والأمراض المعدية . كذلك يجب أن يكون هناك قسم خاص للعميان الشحاذين يتلقون فيه مبادئ القراءة والكتابة حتى يتسنى لهم إعالة أنفسهم فيما بعد . وأخيرا يجب أن يكون هناك مصنع أو مستعمرة زراعية للأقوياء الذين يحترفون التسكع والكسل والبطالة وذلك لتعليمهم حرفة أو مهنة وتدريبهم على الحياة المنتجة الكريمة .

والخلاصة أن الفقر والبطالة وتفكك الروابط العائلية ونظام الطبقات كلها من أهم أسباب الشحاذة وازديادها فى الهند التى يوجد بها اليوم ٦٠٠٠٠٠ من العميان، و٢٥٠٠٠٠ من الصم والبكم و١٠٠٠٠٠ من المعتوهين ومليون من البرص، وهؤلاء يتزايدون ويتكاثرون مع الزمن دون أن تتخذ الدولة أى اجراء تشريعى للحد من تكاثرهم. ولاريب أنه لا يمكن بعد اليوم ترك علاج هذه المعضلات الهائلة التى تتناول الألوف من المتشردين والمعوزين والعجزة للجهود الفردى وعلى الحكومة ألا تتقاعس بعد اليوم فى الاضطلاع بواجبها الاجتماعى، فإن الفرد مهما صح عزمه لا يستطيع أن يقوم بما تقوم به المعاهد والمؤسسات المنظمة للتخفيف من ويلات الانسانية وآلامها" ؛

فهمى عبد الله

وزارة الشؤون الاجتماعية

" يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم . لا يسألون الناس الحافا " .

قرآن كريم

داء السل

للدكتور عمر شوقى

مدير قسم الصحة ووكيل المجموعة الصحية سابقا

أمنية ! طالما جالت بخاطرى . وطالما تمنيت على الله أن يحققها . فانى بعد عشرين عاما مارست فيها هذه المهنة السامية . وبعد أن عركت الدهر اناءها وعركنى . وبعد أن رأيت كثيرا وسمعت كثيرا . وأتاحت لى مناسبات الأيام وظروفها . أن أزور الفقير فى كسر داره . وألمس بيدى عسره وافتقاره . والغنى فى قصره محفوفا بغضته ونضاره وفى جدة عزه ويساره ! . رأيت ثم رأيت . رأيت صباحا وضاحا . ومساء قاتما . وعلواشاهقا وهبوطا ساحقا .

بعد هذا كله تمنيت على الله لو أنى لم أنشأ طبيبا . فبقدر ما استطعت واتسع له جهدى أن أؤدبه فى هذه المهنة من تخفيف آلام المرضى ومؤاساتهم وهم يقاسون الأمرين : الداء والفاقة بقدر ماحزت فى قلبى ونالت من نفسى هذه الآلام الانسانية التى سمعتها أذنى ورأتها عينى ، وتلك الفوارق الاجتماعية التى علت بالانسان ، والتى هبطت بالانسان ، فجعلت المسافة بين الاثنين مترامية ، والبون شاسعا ، حتى لم يعد القوى يشعر بالضعيف ولا الموسر بالمملق ! وماذا بعد هذا ؟

إنى لأدعو القراء الى الاشتراك معى فى هذه المثوبة ، فيحملون عنى بعض هذه الأثقال التى لا يزال كاهلى ينوء بأعبائها ، فأسرد عليهم ولو قليلا من كثير من ويلات هذا الداء ، وشدة وطأته على الفقراء ، ومن طغيان الانسان بأخيه الانسان ! !

كان صباحا — فكتبت تذكرة بصرف قليل من دواء " البلادونا " لأحد المسلولين يأخذه من صيدلية العيادة الخارجية بالمجموعة الصحية فى بولاق ، وكان شابا امتص الداء بشارته وكنت أرجو أن يتناوله هذا الدواء يقف النزيف الدموى عنده . ولعله ينجو من الموت . ولكنى بعد زمن دون الساعة . رأيته وقد فارق الحياة على باب " المجموعة " إذ تدفق النزيف من فمه . وعلمت من أصدق الأقربين صلة به أنه باع دواء "البلادونا" مقابل قروش ثلاثة على نية أن يشترى بها خبزا لأولاده . وهو عاطل مملق يسبب المرض . لا يملك قوت يومه ! ! فعجل به الموت فحية هذه الرحمة الأبوية . وأنه لغريزة فى النفس . لا محيص عن إطاعة ندائها ...

وكان مساء — سمعت فيه ورأيت شابا من أبناء السراة . وشياطين المال . يخاطب تليفونيا تلك التى سلبته قلبه ونهاه . فيقول لها — " فى صندوق الشيكولاته الذى أهديتك أمس إياه . ثلاث صفوف منها . أعتقد أن أولها هو أحسنها " ! ! ...

فأجابته " ليس فى الصندوق إلا صفان " ! فقال " أبحثى فيه جيدا " ! ! ...

فلما أطاعته إذا بها تجد الصف الأول . ورقة جديدة من فئة المائة جنيه ! ! . . . كان يتمنى أن يظفر منها ولو بجنيه واحد ذلك المريض الذى باع دواء "البلادونا" ليبتاع خبزا لأولاده ...

* * *

وكان صباحا — رأيت فيه أسرة قضت الأم نحبها متأثرة بداء السل بعد أن انتقلت منها العدوى إلى الأب ثم إلى أبناء ثلاثة يقطنون جميعهم حجرة مظلمة فى بدروم رطب لم تبلغه أشعة الشمس . ولم يتسلل إليه ضوء القمر . وقد لا يتزحزح قيد أنملة الهواء الفاسد بين جدرانه . فماذا يصنع الأبناء الصغار وهذا عائلهم أيضا صريع الداء . وهو يقترب رويدا من هوة الفناء ؟ ؟ ...

إنهم لم يفعلوا شيئا أكثر مما أرغمتهم عليه ظروفهم العاتية القاهرة . وهو الصبر والترقب ولكن ماذا كانوا ينتظرون ؟ ؟

لقد كانوا يترقبون رحمة الكرماء من الجيران بهم . إذ ينفحونهم بكسرات الخبز تقيم أودهم . فهل بمثل هذه الكسرات فقط يتمكن أولئك المنكوبون التعساء من مكافحة داء القاعدة الأساسية فى مقاومته هى الغذاء ؟ وإلا فمن أين لهم وسائل العيش الهنىء . وموائد الطعام الشهى ؟

وكان مساء — زرت فيه صبيا مدللا . من أبناء آلهة الذهب . وكان يشكو توعكا طفيفا ، ولكن والديه — والمال بين أيديهم آكام — قد هالتهم شكاية فلذة كبدهم . فاستدعيا لمعالجته طبيبا وثانيا وثالثا . فألفيت تحت وسادة سريره الفخم قدرا كبيرا من الجنيهات الذهبية . وحين لاحت عوامل الدهشة على وجهى . بادرنى والده قائلا : — " لا تعجب فإننا نغريه على تناول الدواء بجنيه من الذهب عن كل ملعقة منه ! ! ... "

فهل لو سمع هذا الوالد الذى أغرق ابنه فى بحر من الذهب بهؤلاء الأبناء المرضى الثلاثة — ورابعهم أبوهم — هل كان يجود عليهم بجنيه واحد ؟

* * *

وكان صباحا — رأيت فيه صبيا قد نخر السل أضالع صدره . وهو منحن على وعاء القمامة فى أحد الشوارع يأكل منه فشر البطيخ . وقشايات الأغذية ! !

وكان مساء — لبيت فيه دعوة صديق ممن جمعوا المال جمعا لما . وقد أخذ على لتناول العشاء على مائدته . مع رهط من رفقه. فاذا بالمضيف الرئيسى الذى يتزعم الأغذية "دندى" لا يقل ثمنه فى هذه الأيام عن جنيهين محشو بعشر أقات من التفاح ثمنها عشرة جنيهات ! !

فهل لو رأى صاحب هذه المأدبة ذلك الصبى ، وهو يأكل القمامة ، هل كان يعود مثلى إلى تناول الطعام فى قصره ؟

* * *

وكان صباحا — سمعت فيه ضجة مشادة بين بعض المتوجية ، وبين شاب فتك به السل يحاول الدخول الى المستشفى بعد الموعد بنصف ساعة . وهم يأبون عليه ذلك . وكان تأخره عن الموعد لأنه لم يكن يملك أجر الترام بقاء من شبرا البلد يسعى. وأى سعى يستطيعه مريض مثله ؟ ؟

وكان مساء — جلس الى فيه قيصر من قياصرة الثراء الباهظ يحدثنى بأنه اشترى أخيرا من أمريكا سيارتين الأولى مكشوفة ليركبها . والثانية مغلقة النواحى لتبعه. حتى اذا أمطرت السماء . وتغيرت حالات الطقس . انتقل من السيارة المكشوفة الى المغلقة .

فهل تراه يرجى — صاحب السيارتين — أن يدفع ثمن التذكرة فى سيارة الاوتوبيس لذلك المريض البائس . الذى جاء من شبرا البلد ماشيا ؟؟ . . . .

* * *

وكان صباحا — والشتاء يهرت لحم الانسان والحيوان . رأيت فيه مسلولا لا يستطيع أن يتبع المطوة بالأخرى . قد انتعلت قدماه الأرض القارصة الزمهرير . الى حد أن لذعاتها كانت كلذعات النار . وليس على جسمه إلا كساء واحد كاد أن يكون خيوطا لفرط تهلهله .

وكان مساء — رأيت فيه انسانا — لا واستغفر الله — بل تمثالا من الأعيان . وممن جحدوا وجود غيرهم من الانسان. وهو يصب جام سخطه على الأيام . وينهال بلعناته على كل شىء فى الدنيا الا شخصه . وما أجدره بها قبلها . فلما استقصيته الأمر علمت منه أنه يود لو استطاع الفتك بالترزى . لأنه أغفل أن يبطن كمى البالطو بالحرير . وبطنهما بقماش اعتيادى . فهو لهذا يجد صعوبة شديدة فى إدخال يديه بالكمين . . .

فهل يجود هذا "المتمثال من الأعيان" على ذلك العيان بجزء من عشرين من ثمن معطفه؟ ؟

وآخر غيره حمل على رأسه كل هموم الدنيا لأنه رأى شبيها لبذلته يرتديه غنى ثان . على حين أنه كان موقنا بأن الفابريقة فى انجلترا لا تخرج إلا قطعة واحدة من نوع واحد لنهاش بذلته ؟ ؟

فماذا يصنع ذلك الذى لا يجد إلا كساء واحدا مهلهلا ، ليقيه ويلات الشتاء ؟ ؟ .

* * *

وكان صباحا — حولت فيه مسلولا إلى مصحة حلوان . ولما كانت أسرتها مزدحمة بالمرضى . فإن تناوب الأدوار هو المتبع فى دخولها . ولكن هذا المريض لم يدخلها ، فقد فاته الدور وضاعت منه الفرصة . لأنه لم يملك أجرة السفر إلى حلوان .

وكان مساء — حدثنى فيه أحد الذين يبعثرون المال جزافا عن اليمين وعن الشمال أن لديه صندوقا من السيجار الفاخر فى السيارة وآخر فى حجرته الخاصة بالقصر . وثالث فى المكتب . وإن ثمن سيجار واحد من هذا النوع لمن الكفاية جدا لسفر ذلك المريض إلى مصحة حلوان ترافقه أسرته . ومزودا بكل ما يحتاج .

* * *

وكان صباحا — رأيت فيه طائفة من صرعى السل وجميعهم حفاة الأقدام .

ومساء — علمت فيه أن أحد الأغنياء صنع قالبا من الخشب الفاخر بحجم قدميه وأرسله إلى مصنع الأحذية فى انجلترا حتى يصنع له إثنا عشر زوجا دفعة واحدة ثمنها ١٢٠ جنيها .

بل وسمعت عن آخر أنه لم يقنع بقصره . ما يجرى على جوانبه من ترف ونعيم ولم يقنع بمكتبه يحتل شقة فخمة فى إحدى العمارات الشاهقة . فاستأجر إثنين من "الجريسونيرات" بأثاثهما النفيس والخدم والحشم يقضى فى كل منهما أوقات فراغه وما أكثرها ! !

أفلا أقول بعد هذا كله ليتنى لم أشهد الصباح ولم أشهد المساء ، بل ليتنى لم أكن طبيبا والآن ، أى داء هذا الداء العضال ؟ ؟ إنه السل ذات الرئة أو التدرن الرئوى وإنى لأقدر عدد المصابين به — تبعا لمشاهداتى — بما لا يقل عن نصف مليون مريض فى مصر . عدا من لم يظهروا لأعين الأطباء فى ضروب المستشفيات ومختلف العيادات .

هذا الداء قد يكون قابلا للشفاء فى بدايته . على أن يكون المريض تحت مباشرة اختصاصى ولا بد من تبكيره فى المعالجة . وإلا استعصى عليه وتفاقم المرض .

وميكروب السل موجود مستتر عند كل انسان تقريبا . فاذا ما أصاب الضعف صحته في يوم ما لقلة الغذاء . ظهرت عليه أعراض الداء . وكثيرا ما يبدأ السل بدون أن يسبقه ظهور الاعراض . ويسري بضعة أسابيع في الجسم . واذا بالمريض يقذف دما من سماء الصحة الصافية والقوة الناضرة ! !

وتنتقل عدوى المرض بواسطة ميكروبه " باشيلس كوخ " الى الأشخاص الذين لديهم استعداد له . أو لمن تسوء تغذيتهم دون المستوى الضروري لهم أو لأنهم يقيمون في مساكن غير صحية . أو على أثر الإصابة باحد أمراض البرد . وتنتقل العدوى من بصاق المسلولين على الأرض وسعالهم في الهواء . وقد يصعب أن تصيب العدوى ذوى الصحة المتينة والبنية القوية .

" المستهدفون للداء :

والأكثر استهدافا لهذا المرض — بصفة خاصة — هم ذوو الصدور المنبسطة العريضة والأضالع الساقطة الى أسفل وأصحاب الرقاب الطويلة . والعيون الواسعة ذات البياض الناصع الشديد أيضا (العيون الدعجاء) والأهداب المستطيلة والأصابع الطويلة الجميلة وتعرف باسم " ايدى مادونا " والسيدات الجميلات القوام والأجسام من نماذج غادة الكاميليا " ترافياتا تيب " .

وكذلك من لم يخلقوا على توافق بين الوان الشعر كأن يكون شعر الرأس أسود اللون جدا . بينما أن شعر الشارب أحمر اللون جدا . وهؤلاء أشد استعدادا في الاستهداف للداء ، وطبقة النوبيين (البرابره) جميعهم لديهم استعداد للسل الفتاك الذى لا يقاوم . ولم يثبت الى اليوم من الناحية العلمية السبب في خطورة هـذا الاستعداد . وقد يرجع ذلك الى قلة الغذاء في بلادهم حيث لا توجد لديهم الكفاية من الماشية التى يغتذون بلحومها والبانها وسمنها . وأما الذين منهم في القاهرة فان غالبيتهم ينامون وراء " البوابات " على " دكك " من الخشب في أماكن غير صحية لا تدخلها الشمس .

ومما يذكر في هذا أن في مدينة " فيينا " لكل بواب شقة خاصة به في العمارة تحتوى على حجرة للنوم وأخرى للطعام وصالون . وكل ساكن من السكان يحمل معه مفتاحا ليفتح ويدخل بنفسه عند وقت عودته . بينما أن هذه الطبقة في مصر غير معنى بها .

وقد تنتقل العدوى بصفة خاصة الى المراهقين الذين ينمو الشعر على ظهورهم .
أما في الوراثة فقد تنتقل العدوى من الأم الى الجنين ولكن هذا نادر جدا .

ولكن الأكثر أهمية أن يولد الطفل ضعيفا وبسبب هذا الضعف يتهيأ لديه الاستعداد فاذا ما أصيب بالعدوى قبل استكماله العامين من عمره كان مقضيا عليه . لأن المقاومة لا تبلغ أشدها عنده قبل هذه السن أما اذا أصيب بالعدوى بعد سن السنتين فقد ينال الشفاء بالعلاج الجيد والهواء النقى والغذاء الكافى .

أعراضه — لعل الظواهر الواضحة من أعراضه هى ارتفاع درجة الحرارة عند الأصيل ارتفاعا بسيطا حوالى درجة ٣٨، ثم غزارة العرق أثناء ساعات الليل وسعال غير شديد الوطأة قد يقترن بالبلغم وفى بعض الأحايين يكون مصحوبا بدم .

العلاج — راحة الجسم والفكر قبل كل شىء ولا بد من الالتجاء الى السرير ما دامت حرارة . والتريض فى الهواء الطلق وتناول الأغذية الكافية بلا افراط مع تغيير أنواع الطعام . والاكثار من أكل الفواكه وتناول زيت السمك والرقاد فى الهواء الطلق بمراعاة عدم التعرض لأشعة الشمس القوية .

ويجب أن يعزل المريض فى مصحة خاصة مليئة بالفنيك لقتل الميكروب. وغسيل ثيابه على حدة. ومن الخير جدا للمريض أن يلجأ الى سكنى الصحراء وان لم فالأرياف ويمتنع عن احتساء الكحوليات والتدخين . واذا ظهر الدم فى البصاق يلتزم الراحة فى السرير مع شرب ملعقة شاى ملأى بالملح . ولا بد من استشارة أحد الاخصائيين .

* * *

وسائل المكافحة — وهى التى يجب أن تتجه اليها كل ضروب الجهود حتى يقضى القضاء على هذا الداء . أو تخفيف وطأته على الأقل فى بلاد لا يملك خمسون فى المائة من أهلها إلا أجسادهم .

ومما هو جدير بالذكر عن الوسائل الفعالة المتبعة فى النمسا وغيرها من الممالك الغربية لمحاربة السل والزهرى هى أن المصاب بأحد الداءين إذا ضبط سائرا فى المجتمعات العامة يلقى البوليس القبض عليه لإيداعه أحد المستشفيات .

وقد يخيل إلى القارئ أن هذه الاجراءات عنيفة شديدة من ولاة الأمور فى تلك البلاد ولكنهم يفعلون ذلك مع صرعى هذين الداءين لأن لكل مريض بأحدهما سريرا فى المستشفيات. فلماذا لا يدخلونها ؟

ولعل من ألزم الواجبات على الحكومة المصرية كيما تتمكن من مكافحة هذا الداء الوبيل أن تستجلب جهاز الأشعة الجديد الذى ظهر أثناء الحرب فى "فينا" وبه يمكن الكشف على بضعة آلاف مريض فى الساعة الواحدة .

هـذا مع وجوب تدريب مفتشى الصحة فى مختلف أنحاء البلاد على عملية الاسترواح الصدرى ليتمكنوا فى القيام بها للمرضى فى مراكز اعمالهم .

وأن يتوافر عدد جهازات الأشعة التقالى بحيث تصبح كافية لجميع المراكز فى مديريات الدولة .

والإكثار من إنشاء المستعمرات للناقهين . وهناك نواح من البلاد أكثر صلاحية من سواها لهذا الغرض لجودة هوائها مثل القصاصين وسواحل البحر الأحمر .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى يجب تلقين الشعب من طلبة وصناع وفلاحين وموظفين بأن لايبصقوا على الأرض وأن لايسعلوا فى الهواء ، مع العمل المتواصل على تحسين حال الموظف والفلاح والعامل من الناحية المادية .

وتدبير المال اللازم الاسراع فى تشييد المستشفيات لصرعى هذا الداء وقد يكون ذلك بفرض ضريبة خاصة غير باهظة على الأغنياء لمدة سنة أو سنتين .

وهنالك واجب أشد أهمية وأجدر بالأداء ، وهو واجب السراة والأغنياء بعد الذى يقوم بتنفيذه ولاة الأمور .

وأرباب المال فى كل أمة هم مصدر النجدة فيها بما تسخو به أكفهم للعوزين والزمنى والمرضى . تأدية للواجب عليهم نحو البلاد التى عاشوا على أرضها وتحت سمائها فى بلهنية من العيش وسعة من الحياة . ونحو مواطنيهم الذين حرموا طيبات الدنيا من صحة ورفاهية .

ولعل أجدر ناحية يجب أن يتجه اليها سراة مصر بهباتهم وما يتزاون عنه من ثرواتهم هى "جمعية تحسين الصحة النسائية" وحسبها جدارة ما بذلت وتبذل من جهود للعناية بضحايا داء السل ورعاية ذوى قرباهم من ذريتهم وأفراد عشيرتهم

وما أحسب الأغنياء بحاجة الى من يذكرهم بقوله تعالى "ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا" .

وبقول الشاعر

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

دكتور "عمر شوقى"

كلية أبناء الريف

بقلم A. C. DENT

" تقوم "إدارة الفلاح" بنقل أهم المشروعات التي أخذت بها الأمم الغربية لترقية مستوى معيشة الفلاح وثقافته الاجتماعية ، إلى اللغة العربية لتكون مادة ينتفع بها في الدراسات الاجتماعية الخاصة بأعمال الإدارة ومشروعاتها للفلاح . وهاهي ذي تقدم لقراء المجلة المشروع الذي نقله الى اللغة العربية الأستاذ علي فؤاد أحمد الأخصائي الزراعي الاجتماعي بها " .

في شهر أبريل سنة ١٩٤٥ تلقت لجنة التربية بمقاطعة كمبردج The education commiter of the Cambridge country council مذكرة في موضوع "مادة التربية الريفية والتسهيلات الاجتماعية بالريف " كتبها المستر هنري موريس — وهو شاب عين حديثا سكرتيرا لمجلس التربية . وكان من أثر هذه المذكرة نشوء الكليات الريفية بمقاطعة كمبردج — وهو مجهود فذ بدائي لمقاومة انحلال الحضارة الريفية في انجلترا ، ولإعيد الى المجتمع الريفي شعوره برسالته ووحدته وقوته .

أما موريس هذا فقد كان رجلا بعيد النظر نافذ البصيرة وقد تملكه — وكثيرا من أمثاله — الحيرة الشديدة من عواقب أقفار الريف الانجليزي من السكان ، الأمر الذي بدأ من بكر القرن التاسع عشر عندما أخذ الانقلاب الصناعي يمتص الرجال والنساء من القرى ويرمي بهم الى المدن والأوساط الصناعية ، واستمر الحال هكذا من ذلك الوقت وقد رابه ما رأى من أن دم الحياة والنشاط والابتكار كانت تنزف من جسم الريف الذي سرعان ما كان يفقد كل شعور بالاستقلال الحقيق وصار في كل أموره تابعا للمدينة ، وقد كان هذا في اعتقاده مصيبة وطنية فهو يرى كما يرى الكثيرون غيره من المفكرين أنه يجب لسلامة حضارة الدولة أن تقوم دائما مؤسسة على ثقافتين احداهما حضرية والأخرى ريفية ، وأن السماح لأحدهما بالذبول والاندثار هو نخر لأساس الحياة القومية .

ولكن كان من الواضح أن القضاء على الحضارة الريفية الانجليزية أصبح أمرا محتوما مالم يسعفه علاج حاسم — فقد مضى أكثر من مائة عام على جريان ذلك التيار العاتي الذي يجرف أفضل سكانه مقدرة ونشاطا فيجعلهم من القرى ومن الأعمال الريفية الى المصانع والمعامل والاشتغال بمؤسسات الأعمال بالمدن والأوساط الصناعية . ونتج عن ذلك أن الحاصلات الزراعية والتقدم الريفي لم يعد يقوى على مسايرة الزمن وأصبحت كل رفاهية

ونمو لخدمات الاجتماعية الحديثة مقصورة على أهل المدن — أما المجتمع القروى فانه بقى فى ظاهره على حاله — فلقد كان يسير بخطى سريعة إلى ما لا يزيد عن مجموعات من السكان جمعتهم التصادفة بلا رابطة ولا وحدة ولا مصالح مشتركة ، وشارفت روحهم الاجتماعية الموت ولكنها لم تمت وما زالت الفرصة سانحة لاحيائها ، وكما قال أحد الكتاب " لا تزال المجتمعات القروية إلى الأيام الأخيرة تحتفظ بانسانيتها الخاصة التى تبدو واضحة فى صناعاتها وفى فن التمثيل بها وفى موسيقاها وفى رقصها . وحيثما بذل مجهود بدت عودتها للحياة واتضح أن التقاليد الريفية لم يتزل بها القضاء الأخير ، وهى فى جوهرها تقاليد انجليزية ما يزال يرجى من ورائها الخير الكثير للانسانية فى العالم " .

ولكن هذه المحاولات الفردية لإنعاش التقاليد وجد أنها إنما تفيد فائدة جزئية كما كانت تبدو مصطنعة أكثر منها طبيعية ، فما كانت الثقافة التى يؤتى بها تكاد تؤثر فى كتلة سكان الريف ، وكانت ضئيلة الأثر أو عديمته فى حل مشكلة العمل الأساسية ، وقد نفذت بصيرة "موريس" إلى سبب ذلك ، فأبلغ المجمع البريطانى فى سنة ١٩٣٦ أن تلك الوسائل انما تلمس ناحية من الحياة الريفية دون مراعاة لباقى النواحى ، فقد أريد بها فى مجموعها بعث الماضى دون النظر إلى الظروف الحديثة وبخاصة التقدم الحائل فى الحياة الاجتماعية العامة .

القرية الانجليزية بوصفها وحدة اجتماعية هى أثر من آثار القرون الوسطى — عصر ما قبل الصناعة فى القرنين السابع والثامن عشر — يعيش أهلها فى عصر لا عهد له بالطرق المهدة كما يفهمها الجيل الحاضر ولا بوسائل النقل السريعة ، ولا يعنى أهلها إن كان تعدادهم مائتين أو ألف كما يعنى ذلك أهل الصناعة أو القائمين بالخدمة الاجتماعية .

فقال "موريس" للجنة سنة ١٩٢٥ فلنقترب من المشكلة لا لنعود بالريف الى ما كان عليه فى الماضى ، ولكن لنتقدم به فى بحر السنين المائة أو المائتين القادمتين ليعيش فى الحاضر بل وليسبقه الى المستقبل ، ثم قال : ان من الواضح أن التدبيرات الاقتصادية لخدمات الاجتماعية الحديثة والرفاهية فى المعيشة يتطلب وحدات اجتماعية أكبر من القرية بمفردها ، وان القرية المستقلة التى تستطيع أن تنعم بمفردها بالحياة السهلة الرغدة فكرة راحت ولا عودة لها ، فالقرية بمفردها لا تستطيع أن تمد أهلها بحياة كاملة من الناحية الثقافية أو الناحية الاجتماعية التى عقد النشء العزم على تحصيلها .

كيف الوسيلة إذن لتمكين أهل القرية من الوصول الى حياة اجتماعية كاملة مستقلة عن المدن ؟ يقول موريس فى ذلك إنه لابد من اختيار منطقة ريفية rural region بمثابة وحدة اجتماعية ثقافية cultural social unit ذلك هو النظام الوحيد الذى يحل مشكلة خضوع القرية التام أمام المدينة فلم يعد الاختيار بين القرية والمدينة ولكن بين المنطقة الريفية والمدينة وما لم نجعل المنطقة الريفية خصما بين القرية والمدينة فإن أمر القرية لابد وأن يصير الى العدم " .

وقد يكون هناك فى الريف الانجليزى مناطق ريفية تتكون من البندر الريفى The small country town وما يتبعه من القرى ، ولكن هناك مناطق تتكون وحدها من مجموعة من القرى المتقاربة حول قرية مركزية ، وهـــذه الأخيرة هى ما عناه موريس وقصد بابرازه الى عالم الحقيقة لتكون وحدة ثقافية واجتماعية ناجحة .

رأى أن مشكلة الريف لايستطاع حلها بتناولها مجزأة بل يجب معالجتها ككل ، ولم يكن يرتاب فى الشكل ولا فى الجهة التى يأتى منها العلاج — فكان يقول أن جماعاتنا سواء أكانت ريفية أم حضرية يجب أن يدور نظامها ويتأسس بنيانها حول معاهدها التهذيبية — فاذا أردنا أن نشيد حضارة ناهضة فى الريف فان أول عمل أساسى نقوم به هو أن نجعل للريف سياسة بلدية محلية للتعليم Localized & indigenous system of education وعلى هذا الأساس يبنى مشروعه للكليات الريفية .

وتقوم فكرته الأساسية على أنه يلزم أن يكون فى المناطق الجغرافية الطبيعية التى سبق الكلام عنها بلاد كبيرة بمثابة قواعد أو مراكز لهذه المناطق ، وأن تجرى وتنظم الشؤون التهذيبية والاجتماعية على أيدى جماعات متعاونة ، سواء أكانت هذه الجماعات حكومية التكوين أو قائمة على أساس التطوع ، جماعات مما سبق من قبل وجودها بالأوساط الريفية منعزلة بعضها عن بعض وبذلك لم يكن لها أثر عملى ، ومن رايه أن مجلس المقاطعة يكون له القوة بمقتضى القوانين القائمة على إدارة وتنظيم هذه الجماعات وربطها وتنسيقها مع بعضها .

ولم تكن الفكرة فى حد ذاتها بدعة ، فقد نشأت من قبل فى أمريكا — وجربت إلى حد ما ونشأت أفكار مماثلة ببلدان أخرى ولكن فضل موريس الأكبر يرجع إلى تحويله للفكرة إلى العرف الانجليزى الريفى ونقل الفكرة إلى حيز التنفيذ .

اقترح موريس أن يكون نواة المركز الجماعى Community centre هى المدرسة المتوسطة Post primary school للكبار (من سن ١١ — ١٤) ، لكن الكلية التى صورها تضم وتجمع فى دائرة بناء واحد جميع الخدمات التى يقرر عملها مجلس المقاطعة — ولتكن هناك فرص تعليمية للكبار كما تكون للصغار — كما يكون بها استعداد للتعليم الزراعى والمنزلى ولخدمات الطبية المدرسية والصحية العامة والمكتبات المدرسية والمكتبات العامة ، وأن تيسر وسائل الرياضة للكبار والصغار كما تعد الى جانب ذلك غرف يجتمع فيها مجالس المقاطعة Parish councils المضطلعة بالســـلطة الحكومية فى المنطقة — وغرف أخرى لهيئات المتطوعين بالمنطقة بمثابة مراكز لنشاطهم — كما يشمل البناء الى جانب ذلك مراكز لخير الأمومة والطفولة — ومدرسة حضانة Nursery school للأطفال بين الثانية والخامسة ومدرسة ابتدائية Primary school للأطفال ما بين الخامسة والحادية عشر مركزها القرية الرئيسية

ومدرسة متوسطة Post Primary يلحق بها الصبيان ما بين سنه الحادية عشر والخامسة عشر من جميع القرى التى تشتمل عليها المنطقة — ومراكز للأشغال اليدوية والعلوم المنزلية ينتفع منها الأطفال والمراهقون ومدرسة يتلقون فيها نوعا من التعليم الثانوى الريفى وأن تخصص ناحية من البناء للكبار يتلقون فيها تعليما خاصا بهم . ومثلها للألعاب وللنشاط الاجتماعى وعقد الجمعيات — كما يجب أن يتوفر بالمكان عيادات للخدمات الصحية المدرسية والعامة ومجال للألعاب وحوض للسباحة ومكتب لتخديم الصبيان والبنات فى الصناعات الريفية وأن يحاط البناء بمجموعة من البساتين والميادين الرياضية الواسعة ، وبالاختصار فإن كل التسهيلات اللازمة لرفاهية الحياة يجب أن تتوفر فى أحسن صورها rural education of a secondary type.

ولقد كتب المستر موريس فى مذكرته الأصلية أن حاجة الريف لا يمكن الوفاء بها بغير أن نعيد تنظيم المدارس الأولية ، فنمد القرى بتعليم ابتدائى وثانوى يناسب البنين والبنات حتى يستطيع هؤلاء الريفيون أن يحصلوا على فرصتهم فى التعليم كأندادهم من المدنيين ، وأن يوفر لهم التعليم العالى والتعليم الفنى Higharq technical education حتى يمكن لسكان الريف أن يضمنوا حياة اجتماعية ورياضية قائمة على أساس متين .

هنرى موريس فنان كبير عظيم الخيال لا يغيب عن باله أبدا أن يجعل من انجلترا جمالا فى كل نواحيها ، وأن يبرأ من أن يرى مبانى وضيعة مشوهة تدنس ريفها المحبوب ، فكان أساس تصوره لكلية الريف أن يكون بناؤها فى هندسته عملا فنيا رائعا ، وأن يكون أثاثها ومعداتها مما يناسب الذوق السليم ، وأن يختار موقعها وسط جمال الطبيعة ، يحيط بها الأراضى الواسعة ويتجلى فيها الجلال والبهجة ، وتستطيع أن تتصور ما بلغه من نجاح عندما تقرأ ما كتبته إحدى الأمريكيات عندما قامت بزيارة كليات الريف ومعاهد التربية فى أنحاء المعمورة " لا يزور انسان كليات الريف إلا وتأخذه بساطة الجمال وسمو نوع مواد التعليم الجارية وما يتجلى فى كل نواحى المشروع من دلائل الذكاء والحكمة " ولا ريب أن كل من رأى هذه الكليات سيؤيد رأى هذه الأمريكية .

وبعد أن أمعنت لجنة التربية بمقاطعة كمبردج النظر فى مقترحات المستر موريس أقرتها من حيث المبدأ ، وقد سنحت الفرصة لاختبارها منذ زمن قصير . ففى بلدة سوستن Souston البالغ تعدادها نحو ١٥٠٠ نسمة والتى تقع على مسافة سبعة أميال جنوبى مدينة جامعة كمبردج حدث ببناء مدرستها عطب خطير الإصلاح ، ودل الفحص على أن بناء جديدا يحتاج لتكاليف لا تزيد كثيرا على اللازمة لإصلاح القديم ، وكانت سوستن هذه إحدى القرى التى اختارها موريس لتكون مركزا لمنطقة ريفية ، فقررت لجنة التربية أن تخوض غمار المشروع ، وفى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٧ وافقت على مشروع لكلية ريفية تجريبية لمنطقة سوستن الريفية ، وكانت الكلية تخدم تسعة قرى أقصاها تبعد بأربعة أميال ، وقدرت

تكاليف البناء بمبلغ ١٦,٠٠٠ جنيه ، ميزانية ضخمة إذا قورنت بميزانية المدرسة السابقة التى كانت ٦,٠٠٠ جنيه ؛ ولذا فسرعان ما قفزت الإعانات المحلية والخارجية ، فها هوذا المستر هـ . ج . سبنسر H. G. Spencer وهو صاحب أكبر مصنع فى سوستن — مصنع للورق — يذل منحة سخية هى مقر فسيح مساحته ١٢ فدانا واكتتب هو وأعضاء أسرته بمبلغ خمسمائة جنيه لحجرة الخدمات الطبية وخمسمائة أخرى لإنشاء مركز للعلوم المنزلية Domestic science centro

وهاهو ذا مصرف كارنجى للمملكة المتحدة The Carnegie United Kingdom truat وهو يعطف دائما على التجارب التربوية يذل عطاء جميلا بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه لتعين على نفقات البهو والمكتبة وغرف الكبار والتعليم الزراعى ومنزل رئيس المدرسة .

بينما قامت القرى بجمع مبلغ ٥٠٠ جنيه ، كما وعدت مطبعة جامعة كمبردج بتقديم الكتب للمكتبة .. وهكذا ، بجانب المساعدات الأخرى توفرت جميع المبالغ المطلوبة للعمل .

وسار المشروع فورا فى التنفيذ ، وفى أكتوبر سنة ١٩٣٠ افتتحت كلية قرية سوستن رسميا تلك الكلية التى هى أولى نوعها فى العالم فى احتفال رأسه سمو البرنس أوف ويلز الذى أنصف فى خطبته إذ وصف المدرسة بأنها محاولة جريئة ومجهود بدائى من ناحية مجلس مقاطعة كمبردج ليظهر كيف يتأتى للريف الانجليزى أن ينال فرصا للتربية والحياة الاجتماعية والرياضة على قدم المساواة مع ما يتمتع به سكان المدن العظيمة . وانتهز رئيس مجلس المقاطعة المناسبة ليطرى الثناء المستحق لهنرى موريس الذى يرجع إلى بعد نظره ونشاطه وغيرته أن صار المشروع مثلا لتقدم التربية الريفية فى أنحاء المملكة .

وكانت سوستن واحدة من احدى عشر كلية من كليات القرية فى المشروع الذى وضع ليغطى جميع منطقة كمبردج الريفية . فقبل افتتاحها بسبعة أشهر أقرت لجنة التربية مشروعا بانشائها . . . ولم ينفذ للان غير أربعة منها — فقد افتتحت الثانية فى بوتشام Botsham سنة ١٩٣٧ ، وتلتها ليتون Linton سنة ١٩٣٨ ثم امبنجتون Impington سنة ١٩٣٩ عندما نشبت الحرب تماما — ولكن هذه الأربعة أظهرت بجدارة — رغم سنى الحرب التى حدت من النشاط الطبيعى لهذه الكليات — ما كان للتجربة من قيمة كبيرة .

وفى الحقيقة أنها الآن أكبر من تجربة ، فقد تحقق بها الحكم الذى صدر عند افتتاح سوستن انها تعين افتتاح وجه جديد هام فى التربية الريفية الانجليزية . والمثل الأعلى والغرض من كل من هذه الكلية واحد طبعا ولذا فان الخلاف ليس الا فى بعض

تفاصيل وما يدور حولها من النشاط ، إلا أن كل كلية ليست تمتاز عن زميلاتها من الناحية الهندسية فحسب ، بل من حيث التقاليد التي جرت عليها — وفضلا عن ذلك فإن الموارد المالية لم تكن أبدا كافية لتحقيق كل ما أراد موريس تحقيقه ، ولكن كلما تقدم المشروع زاد تمويله شيئا فشيئا تمويلا مناسبا واتخذت الخطة طريقها المرسوم .

فبوشام مثلا لديها مدرسة حضانة وأخرى ابتدائية وبهذه الأخيرة حجرات استراحة كبيرة وحمام — فضلا عن حجرات للخدمات الطبية — وهناك عيادة ومعدات لمركز رعاية الأم والطفل .

وأحدثها وهي امبنجتن تعتبر أظرف هذه الكليات ، فقد شيدت تذكارا لجون شيفرز وهو مؤسس شركة صنع المربى الكائن مصنعها الرئيسي بالقرية ، وقد قام أعضاء عائلة شيفرز بتقديم المقر ومساحته اثنى عشر فدانا ، وبذلوا عطاء قدره ثمانية آلاف جنيه لتكاليف بناء جناح الكبار ، وقام بتصميم لبناء المهندسان المعماران والتر جروبس وماكسويل فراي ، فامبجتن هذه بناء تفخر به أي منطقة ريفية ، وقد عاقت الحرب إتمام أبنيته وإذا ما تمت فسوف تكون من أخر العمارات وأفخمها في انجلترا .

ويقع البناء على بعد قليل من الطريق العام ويصل اليه في متسع سماوي من الخضرة تتناثر عليه بعض الأشجار القديمة الجميلة وتكتنف الأشجار كذلك مداخل بهو الاجتماع ويشغل باقي الواجهة جناح الكبار . أما جناح الدراسة فيقع في الخلف بعيدا عن ضوضاء الطريق ويواجه الجنوب الشرقي حتى تعمه الشمس . ويظل على منظر بديع من خلاء الحقول . ويدل تصميم البناء على توقد الذكاء ، فموقع بهو الاجتماع وجناح الكبار وجناح الدراسة تفتح بحيث تؤدي وظائفها مستقلة تماما ولكنها بحكم تنسيقها ككل واحد ، وقد جعلت ممرات مباشرة من قسم لآخر بشكل جميل . .

ولا يسع المرء إلا أن يملكه التأثر عند ما يدخل جناح الكبار ، فالحجر تتجلى فيها البساطة مع العظمة ، مريحة في مجموعها ، وقد كسيت جدران حجر المحاضرات والحجر العادية بالخشب المشغول المقرنص بغير ملاء واتخذ أساسه من خشب القرو المنجد تنجيدا حديثا .

ويشمل جناح الكبار مكتبة مفتوحة للجميع وحجرة نادية ملحق بها مقصف وثلاث حجر للألعاب وحجرة للمحاضرات وحجرة للجان وأخرى للاجتماعات تتسع لثلاثة وستون شخصا ، وبها مسرح لطيف يضاء بثلاثة ألوان من الإضاءة وبه أفلام ناطقة ، وبهذه المدرسة كما هو الحال بغيرها تستعمل حجر الدراسة ليلا للكبار في الأغراض التربوية والنشاط الاجتماعي ، ويمكن إذا دعا الأمر أن يزاد على البناء أماكن جديدة بغير أن يفسد تصميمه .

والآن كيف كان وقع إنشاء الكلية في نفوس الأهالي الذين هم أهل المنطقة الريفية ؟ لقد كان وقعا حسنا في جملته ، ويجب ألا يغيب عنا أمران : أولهما أن أهل الريف الإنجليزي

من المحافظين المتطرفين ، ومن طبعهم التطير من كل فكرة جديدة ، وثانيها أن أقدم هذه الكليات إنما بدأ العمل فيها منذ أثنى عشر عاما وما يزال بعضها فى دور طفولته ، فقد عهد لأمبنجتن إلا بظروف زمن الحرب التى لا بدوأنها شديدة الأثر فى إعاقة تقدمها ، ومع ذلك فإن نحوا من ١,٢٠٠ — ١,٤٠٠ من عدد سكان المنطقة البالغين ٧,٥٠٠ فى سنة ١٩٤٢ وهم من سن الرابعة عشرة إلى ما فوق السبعين واظبوا على حضور الكلية عاملين فى النشاط الاجتماعى والتربوى ، ذلك رغما عن ظروف الظلام أثناء الغارات الجوية ورغما عن تغيب الشبان والشابات عن الوطن مع الجيش ومشقة العمل المتزايدة فى سبيل الدفاع عن المدن الملقى على عاتق الشيوخ وتقييد التنقل بالسيارات . فكان متوسط المواظبة على الفصل فى الأسبوع نحوا من ثلاثمائة وكان يستعمل البناء باستمرار نحو ٣٠٠ جندى من العسكريين المقامين بالمنطقة بناء على دعوة لأعضاء قوات صاحب الجلالة .

وفى شتاء ١٩٤٢ — ١٩٤٣ كان هناك ستة عشرة جمعية أو ناد أو فصل تربوى جارية العمل للكبار وثمانية للصغار ما بين الرابعة عشرة والعشرين سنة . وكانت المواضيع متفاوتة منها : الرقص الريفى ، وصناعة الخشب ، وصناعة المعادن ، وصناعة الملابس ، ودراسة اللغتين الألمانية والفرنسية ، وكانت هناك محاضرات عامة عن الحالة الجارية وعن الدين وعن العناية بتنشئة الأطفال ، وكانت الجمعية الزراعية وجمعية فلاحة البساتين وجمعية التمثيل والموسيقى ونادى الجراموفون وجماعة الأناشيد تسير كما كانت فى السنين السالفة سيرا قويا .

ولعله مما يسر المعنيين بتتبع حالة الكليات أن يطلعوا على ما بلغته شدة تعلق الهواة بالموسيقى نشيدا وعزفا وسموا ، فهناك اعتقاد سائد أن الإنجليز شعب لا يهتم بالموسيقى ، فكان العمل بكلية كمبردج القروية برهانا قاطعا على فساد هذا الاعتقاد ، يدل على ذلك ما أخرجته فرقة النشيد فى أمبنجتن أثناء هذا الموسم من قطع جبارة "كالماسيا" للهاندل وقطع من أوبراكارمن . ومن ضمن منشئات الصغار هناك ناد للأولاد الصبيان والبنات وناد للزراع وناد للهوايات ومعسكرات أعدادية للخدمة العسكرية Pre-service training unit وهذه الأخيرة من مبتدعات الحرب ، ولكنها لابد وأن تستمر فى صورة ما أيام السلم ، وهناك جمعية للتمثيل بين الصغار وحلقات للبحث والمناقشة فى الشؤون الجارية وفصول للرياضة البدنية وصالة للرقص ، وليس هناك للآن استعداد خاص لهؤلاء الصغار ، ولكن عند ما تسمح الظروف سيستأنف البناء بإضافة جناح للصغار فى أمبنجتن فقد رسم التصميم من قبل ودبر له مبلغ من المال ، وزيادة على هذا النشاط فقد اشتمل برنامج الفصل على سلسلة المحاضرات العامة نظمت بالتعاون مع وزارة الاستعلامات موضوعها " تاريخ الشعوب المتحالفة والبلدان الأخرى " ، كما أقيمت معارض لصور المصورين المدنيين من بينها صورا معارة من المتحف الوطنى . ومنها متاحف للطبوغرافيا ، ومتاحف الأنتاج الكتب وقد نظمت كثير من الحفلات عن طريق فرقة الأناشيد وجمعية الموسيقى ومجلس تشجيع الموسيقى والفن ، خلاف الحفلات السينمائية الأسبوعية ، والتمثيليات الثلاث التى أخرجتها جماعة التمثيل .

ووجوه النشاط بالكليات الأخرى قريبة الشبه جدا بما ذكرناه فى أمبنجتن — فكلية بوتشام بها ثمانيسة عشر ناد للأولاد الكبار والبنات ، وعرض كل أسبوعين عن الطهى فى زمن الحرب (وقد عمم ذلك فى جميع الكليات) كما أقيم فصل للرياضيات Mathematics وكانت تلقى محاضرات عامة بهذه الكلية من عام ١٩٤٢ — ١٩٤٤ كان من موضوعاتها تاريخ أوربا منذ فرساى — والحكومة وحماية الفرد — الجانب الريفى — وكلها شواهد على مستوى عال من وجوه الاهتمام والتفكير .

وكان طلبة كلية سوستن يحضرون دراسة موضوعها " كيف نفهم روسيا " أو الموسيقى "والمستمع العادى"، أما الفصول العملية فكانت تشمل الاختزال والآلة الكاتبة والاسعافات الأولية — وكان برنامج لندن يشمل حلقات بحث فى اللاسلكى وقد بدأ بصفة عملية فى السنة السابقة وقد دل على نجاح باهر .

وفى الناحية العلمية كانت هناك دراسة فى الأدب — بينما فى الناحية العمليـة دراسات فى النسيج اليدوى، ولكن الدراسة التربوية وعقد الجمعيات والتوادى ليس من الضرورى أن يكون لها دخل كبير فى تحويل عدد من الأفراد الى جماعة — فقد يحتمل أن تعمل على تفريقهم الى جماعات صغيرة متنافرة مالم يوجد هدف مشترك ومصلحة مشتركة تستطيع أن تربط هذه الأفراد فى جماعة — وهو مايلتمسه مشروع مقاطعة كمبردج فى نظام الحكم الذاتى الذى تطبقه فى جميع كلياتها .

والسلطة التنفيـذية للكلية فى يد لجنة التربيـة لمقاطعة كمبردج ، ومجلس الادارة ، ويتألف المجلس من مندوبين تختارهم لجنة التربية فى كل قرية فى المنطقة — ومنـدوب واحد عن كل مجلس مقاطعة ومن رئيس مجلس الطلبة — ومجلس الطلبة هذا هيئة ذات أهمية عظمى يختارها اتحاد الطلبة وعضويتها مفتوحة لكل فرد ينتفع بانتظام من الكلية وهو يمثل كل نوع من النشاط بالكلية ويمثل جميع فصول التعليم والجمعيات والنوادى والمكتبة والمقصف ومساعدى الغرف المعتادة Common room's helpers كما أن هناك مندوبين عن القرى الخارجية .

والمجلس له سلطته التامة فى الحكم الذاتى فهو يشرف على كل حياة الكلية ويشير بطرق إدارتها العامة Its general govermanse وبترتيب البرامج المسائية ويؤلف اللجان الفرعية لتعالج بتخصص نواحى نشاط الحيـاة المختلفة بالكلية ، والمكتبة والمقصف ونادى الفتيان والوظائف الاجتماعية ونحوها وله التصرف فى مبالغ متنوعة ، وهذه النقطة تحتاج إلى بيان، فالكليات ولو أنها استندت الى حد كبير على الأموال العامة — إذ أن أغلب نفقاتها من الأموال العامة — لم تكن بحال

معاهد للصدقة ، فلا يتمتع الأعضاء بكل الخدمات بالمجان وإنما هم يتكرون نواح من النشاط والخدمات يتحملون نفقاتها ، ولا يتحملونها نقدا فحسب بل يتطوعون بالمساعدة فيها ، وتصير أعمال النوادى جميعا على أيدى المتطوعين ، وقد يكون عمل المتطوع كثيرا جدا فى بعض الأحوال . ففى مينجن مثلا سبعون امرأة مساعدة يتناوبن العمل بمعدل سبعة كل ليلة لإعداد المقصف والخدمة فى وجبات الطعام والمرطبات ، ثم إن بعض الغرف تعطى بالإيجار ويقوم مجلس الطلبة نفسه بدفع إيجار عن استعماله للمقصف الذى يديره على أنه عمل تجارى ، ويدفع نادى الرياضة إيجارا محترما عن الغرف التى يستعملها ، ولكن لا يدفع شيئا عن الغرف التى تستعمل فى النشاط المدرسى ، إنما يدفع الطلبة الرسوم المقررة عن استمرار المحاضرات وعن دراسات أخرى تنظمها هيئات لتعليم الكبار ولا ينفق من المبالغ التى يجمعها مجلس الطلبة إلا بارشاد المجلس الذى ينفقها غالبا فى شراء معدات وفى تمويل خدمة السيارات التى تنقل الطلبة من القرى المجاورة الى الكلية بأجور زهيدة .

وليس من الضرورى الإشارة إلى أن هـذا الضرب من الإدارة يهيء تدريبا قيما جدا وعمليا فى إعداد المواطن ، وهو فى الواقع عمل ديمقراطى بتوسعه يسمح للجتمع كله أن يأخذ بالأساليب الديمقراطية . وهذا هو فى الواقع حجر الزاوية فى أهداف الكلية القروية .

وماذا عن المستقبل ؟ لا يسع الانسان أن يتصور ما يسند الى الكلية القروية من رسالة منشودة ، وها قد تحقق منها الكثير فى هذه الفترة القصيرة . فالكليات الأربع الموجودة ولدت فى أقسى الظروف وكان قد قدر عليها أن تقابل بأصعب العراقيل الناشئة عن ظروف الحرب ولكن مما يسترعى الانتباه أن أحد عمدائها يكتب الآتى فى مستهل السنة الرابعة من الحرب : "إن الشدائد كانت بردا على كونها عوامل تنبيه كما كانت هى عقبات ، وفى الحقيقة أننا تعلمنا منها كما تعلم أهل المدن والقرى فى أنحاء المملكة الحاجة الى مركز جماعى كهذا ولذا فما يزال مجال عملنا يتزايد " .

وغنى عن البيان أن الحاجة ماسة الى مراكز جماعية Communitry centres فاذا كانت البقاع الأخرى فى انجلترا ما تزال خالية من كليات تضارع كليات مقاطعة كمبردج فانه يغلب فى كل مقاطعة وجود رجال ونساء قد تألفوا للأخذ بنصيب فى نواحى النشاط المماثلة يديرون نواد من نوع ماعندنا وجمعيات غالبا ما تصل إلى درجة راقية من الادارة ، ولكنهم على العموم لا يملكون منزلا خاصا بهم فيلجأون الى استئجار أبنية شيدت لأغراض أخرى ، فكانت مقاطعة كمبردج مرشدا للطريق من وجهتين ، انها حققت تعريفا للوحدة الحديثة أى المنطقة الريفية ، وانها فتحت التربية الريفية للجتمع على وضع جميل محترم ، وليس هذا بالعمل القليل .

ترجمة : على فؤاد أحمد
الأخصائى الاجتماعى بإدارة الفلاح

كيف نختار الزوج ؟

للأستاذ محمود يوسف

الأنسان اجتماعى بالفطرة ، وهو فى حاجة إلى البيت الذى يخرج به عن دائرة الفرد المحكوم الى قضاء الفرد الحاكم ، فهو عند ما يتعرف الحياة يود أن ينسلخ عن هذا النظام الذى وضعه أبوه مشتركا بقدر معين مع أمه فيتخيل نفسه حاكما كأبيه له ماله من امتيازات اكتسبها بما يختمه عليه مركزه كرب أسرة . فالفتى عندئذ يريد أن يحاكى أباه وهو فى نظره المثل الأعلى له فهو ألصق الناس به ، لذلك تراه يرقب ذلك اليوم الذى سيتيح له تحقيق هـذا الحلم الجميل ، ومن ثم فهو يروم تلك التى تسعده وتعطر حياته المستقبلة بالحلم الجميل والأمل المنشود .

وهنا تعترض الشاب أولى مشاكل الزواج ، فهو لايعجب بتلك التى تحبذها له أمه أمامه فى عرض الحـديث محاولة بذلك أن تثبت فى نفسه فكرة تعتقد هى فى نفسها الساذجة أنها ترضيه لأنها ترضيها هى فتقول له مثلا : أتعرف ياولدى أن ابنة صديق والدك فلان هى التى حاكت ردائى الجديد بيديها ؟ وأنها تجيد الطهى إجادة تامة حتى لقد استغربت أنا نفسى عند ما قالت لى أمها أن ابنتها هى التى صنعت الطعام بمفردها .

هـذا وغيره من تلك الأمثلة التى تضربها الأم والفتى يستمع اليها وهو لايود أن يتخيل أمامه عروسه فى ثياب المطبخ أو بين يديها رداء منكبة على إتمامه . كلا وهو الفتى العصرى الذى يرغب فتاة تساير نفسه المتجددة وميوله العصرية . فتاة تخطى معه تلك الدائرة التى عاش فيها وتختلف تماما مع تلك الحياة البيتية التى عاش فيها . إنه يريدها من نفس الطراز الذى يشاهده فى السينما و بين سـطور الكتب . إذن فجهود أسرته نحو استمالته إلى واحدة معينة فاشل ، وليس أمامه الا أن يعتمد على نفسه فى هذه المهمة التى يعتقد أنها تختص به وحده . فليبحث إذن ، ومن أين ؟ ؟ أعلى يد الخاطبات ؟ وهل يليق بالرجل الشريف أن يجعل واسطة التعارف بينه وبين أسرة ستتصل بأسرته بأواصر المصاهرة إمرأة مأجورة لمثل هذا العمل ؟ فضلا عما يسم به من زواج الخاطبات لا يلبث أن ينهار عندما يتبين الزوج أن ذلك الخيال الذى خلعته الخاطبة على الزوجة وأسرتها ومكانتهم المالية ونفوذهم وذوى قرباهم إنما هو قصة محفوظة تتلى أمام كل راغب فى الزواج . إذن فالخاطبة ليست الوسيلة الصالحة لمثل هـذه المهمة . وليس أمامه الا أن يعتمد على الظروف التى تهيأ له ، فتراه يتصيد الفرص التى تقربه من الأسر والفتيات ، وهنا تبدو لنا فرصة نحكم فيها على مصير الفتى ، فهو حينئذ عرضة لتيارات مختلفة قد تجرفه الى هاوية عميقة أو تحمله على أكف العادة الى جنة النعيم ، وقد لايقوى الفتى على الصمود أمام عنف التيار وجبروته فيتخبط بين الأمواج والصخور حيث يلقى سوء المصير ، وقد يتغير الاتجاه الذى اندفع فيه حتى تراه يقول

يوما . إنى أعشق الحرية وأحب أن أكون كالطير لا يحد مكانى ذلك القفص الضيق ، فأبعد عن المسئولية . والهموم لاتكاد تجول بخيلتى حتى سرعان ما أنفذها بغير أن تقف فى وجهى مطالب الأسرة وتبعاتها .

هذه هى الاحتمالات التى يصادفها الراغب فى الزواج من أبناء العصر، وهى مشاكل تحتاج الى تنظيم دقيق يتفق مع مانحن عليه من تقاليد ومع مقدار تفهمنا للأشياء ومن رأيى ألا بأس على الشاب الذى يرغب فى لزواج من أن يدقق فى اختيار شريكة حياته ، ولكن ليس له الحق أن يتذرع بهذا السبب لكى يخوض بين الأسر فيتعرف إلى أسرارها ويقف على دقائقها ثم يتركها الى غير رجعة بعد ماعرف من شئونها ماقد يعتبرونه ملكا خاصا لهم، هذا فضلا عما يسببه ترك الفتاة من تأثير على سمعتها وكفايتها ، — فيستحسن إذن أن تحذر الفتاة مبدئيا موافقة الفتى من جميع النواحى التى سيلمسها منها كزوجة وربة أسرة وأم أطفال، فيعرف من أخلاقها وعاداتها وثقافتها ما يؤكد له صفات فعلية ونفسية يستريح اليها ، بعد ذلك يمكن للفتى أن يتعرف الى مايود أن يتعرف اليه من أحوال الأسرة، وان كنت شخصيا لا أرى موجبا لأى إجراء بعد أن تستكمل الفتاة صفاتها المطلوبة .

فى طريقة تفهمنا لمسائل الزواج أخطاء كبيرة لانتنبه اليها فى كثير من الأحيان، فالآباء يفهمون الزواج على طريقتهم القديمة. والأبناء يريدون من الزواج كل ما يلمسون فى العصر الحديث، ولا أحب أن يفهم من كلامى أننى أنبذ المعتقد القديم وأؤيد الايمان بالجديد ، كلا ، ففى الرأى القديم أشياء واجب اتباعها، وهو — وان كان يتجرد فى كثير من الأحيان من العاطفة — غير ملق أى اعتبار الى شؤون القلب الا أنه يتميز الشىء الكثير من الموازنة الصحيحة، فالزواج — كما يفهم عند الآباء — يقوم على العقل . وهو عند الشباب يؤسس على العاطفة ومن النادر أن يجتمع الزواج بالعقل والعاطفة . وحبذا لو قام الزواج على هاتين الصفتين . ولكن الواقع أن الزواج الآن يقوم على العاطفة وحدها ، فالشاب يجرد أن أعجبته فتاة وكان شابا شريفا ومن غير أن يتدبر ميوله ويتعرف حقيقة قلبه يقبل على الزواج، ولكنه سرعان مايتبين أن تلك العاطفة التى أوهمته ان زواجه أمر لابد منه شىء عارض لا يقوم على أساس ، ولا يكون الشهر السادس من الزواج قد حل الا ويكون الزوج والزوجة قد انفصلا .

الزواج شركة حقيقية يجب أن تقوم على أسس ثابتة وقواعد متينة ، ولا يصح أن يقدم الشاب على الزواج قبل أن يتدبر حالته الاقتصادية ومستقبله ومستقبل الأسرة التى ينوى انشاءها، كذلك يجب أن يدقق فى اختيار شريكة حياته بالطرق المشروعة التى يجيزها الشرع وتحللها القوانين .

أما مسألة اختيار العروس فقد أعجبني صديق كانت تجاور منزله فتاة أحب فيها ما رآه منها من أخلاق فاضلة وميول حسنة ، واستطاع أن يكتنه أسرار نفسه فتأكد من ثبوت تلك الفتاة فيها فتقدم الى ذويها بمفرده قائلا لهم : انى أحمل شهادة كذا وصناعتي كذا ، وقد جئت لأخطب ابنتكم لنفسي فارجو أن تتأكدوا من قولي وتجيبوني الى طلبي" ولم يلبث ذلك الصديق أن زف إلى عروسه فى حفل لم يشهده سواه هو وعروسه وسوى والديهما ، وها قد مضى على زواجهما حوالى الخمس سنوات ، مازرت بيته يوما الا واستشعرت السعادة تطل من كل قطعة من قطع أثاثه .

ولست هنا ادعو الشباب الى انتهاج مسلك صديقي فى الخطبة ، ولكنني أرى أنه قد سلك مسلكا طيبا فى تقدمه لآل عروسه ، وكان الحظ بجانبه فوفقه الى أسرة لم ترهقه بطلب المهر الفاحش ولم يرهقها هو بطلب الجهاز الغالي الثمين ، وكذلك لم تعارض الأسرة عندما وقع اختيار الزوج على الابنة الصغرى دون الكبرى ، بل رحبت بالاختيار ولم تقف فى سبيل سعادة ابنتهم لأن أختها الكبرى لم تتزوج بعد .

قبل أن أختم هذه الكلمة التى لاتتسع لكل ما أريد أن أتكلم فيه عن عروض بعض مشاكل الزواج أريد أن أسر كلمة فى أذن شبابنا وفتياتنا قائلا لهم . إن الطلاء الخارجي ليس هو كل شيء فى الناس ، وكثير من الناس يخدعون بالمظهر البراق ويغفلون عن الجوهر فيعود عليهم ذلك بالخسران المبين . فليتدبر الشاب فى فتاته عما اذا كان جمالها الخارجي يقابله جمال فى نفسها ، ولتتدبر الفتاة أو أولياء أمرها فى الشاب الذى يتقدم اليها وهل هو حقيقة كما يبدو فى مظهره ؟

ونصيحتى للذين يريدون الزواج أن يضعوا المستقبل نصب أعينهم ، وأن يعتقدوا أن الزواج هو حياة جديدة سيحياها الفرد مستقلا بذلك عن حياته القديمة ، وأن زوجته هى شطره الآخر الذى سيؤثر الى حد كبير على أبناء جيل المستقبل . أما نصيحتى الى الآباء فهى أن يراعوا ميول أبنائهم ، وأن يذكروا أن الجيل الجديد ينظر بعين لم تنعم بحياة القرن السالف وانما تعيش فى العصر الجديد ، والانسان سائر مع التطور الى الأمام .

وفقنا الله إلى النهوض بأسرنا الى أكناف السعادة الرحبة ، وأخرج من بيننا من يفخر بهم الوطن ويعتز فى ظل راعى الأسرة الأعظم عاهل مصر الكبير الملك فاروق الأول حفظه الله وأيد ملكه ورعاه آمين ،

محمود يوسف
بدار الكتب المصرية

المجمع الاجتماعى
وخلق زعامات الشباب

للأستاذ عبد الرحمن العيسوى

المشاهد فى المجتمع المصرى أنه كلما شغر مكان شاعر أو أديب أو سياسى مشتهر ، أو خلا مكان إخصائى فى فن من الفنون .. ظل الفراغ باقيا لا يشغل زمانا غير يسير .. أفتكون الأمة بملكاتها جميعا ومواهبها كلها وخصبها الروحى ، تركزت سيالاتها فى بضعة رجال ، إذا انقطع اتصال أحدهم تبدد المدد . وهذا هو العقم الوخيم الأثر المنذر بالتلاشى السريع ؟ ! أم يكون شىء غير هذا ؟ أجل ! هو جهل مجتمعنا أهمية خلق الزعامات !

أعرف أن لكثيرين من الناس ، اعتراضات مختلفة ، على هذه الالتفاتة الاجتماعية ، ولكنى أومن بأنها ماذكرت ، وليست سوى ماقررت ، إيمان الفاهم ، لاعنت المعتسف .

وبمجرد دراسة حياة هؤلاء الذين نبغوا فى مرافق حياتنا الاجتماعية والذهنية على الخصوص ، يعطينا صورة واضحة الألوان ، تدعم رأيى ، وتبين لنا أى خسارة على المجتمع فى أن هؤلاء المشهورين ، وصلوا إلى مجدهم بتلك الوسيلة المنيفة ، التى أخذت من قوة عبقريتهم وتيار روحانيتهم ، ما كانت البلاد فى حاجة إلى الدرهم الواحد منه ، بذلوا قناطير — إن وزنت قوى الروح — فى سبيل الوصول . فوصلوا ... ولكن ... وفى أنفسهم جذوة تبقى .. وفى أكثرهم ميل إلى الراحة وشعور عميق بمتاعب الكفاح ... بيد أنه كفاح فى سبيل الوصول . وليس كفاحا فى سبيل الجماعة . إلا أقله فى بعض الأحايين .

إذن فالمجتمع يسرف فى تبديد ثروته الذهنية والروحية . إسراف الجاهل السفيه . ولو أن رجالنا الذين وصلوا فصارت لهم الكلمة المسموعة والرأى المقبول ، كانوا أكثر رحابة نفس ، فأحبوا لابنائهم وتلاميذهم أن يصلوا بغير إجهاد واستنفاد قوى لتستخدم الجماعة جهودهم كاملة ، وقواهم حارة غير مكدودة . لامتلأ هذا الوادى بمشهورين من المغمورين يتزعم كل منهم ، فئة عظيمة لاتحدها حدود الأقاليم ، ولكسبت الجماعة المصرية أضعاف أضعاف ما تحسب نفسها الآن قد ربحته ... وهو ربح — فى مذهبى — من عناصره الأولى العاطفة لا الأحقية المطلقة .

يبدو لعقلى أن هؤلاء البارزين من رجالنا فى الحياة الفكرية والاجتماعية ، فريقان : فريق وهم أن مجده قام على مالقى من متاعب ومناضلة وتذليل صعاب ، فأراد أن يصل الآخرون بطريق المتاعب والنضال والصعاب ، وفريق يعلم يقينا أن مرجلة الوصول اقتضته كما هائلا من قواه وملكاته ، ما كان أحوج الوطن والمواطنين إلى ادخارها والانتفاع

بها ، ولكنه لا يرضى للآخرين ، راحة الوصول ، وقد حرمه المجتمع تلك الراحة فاجهده وأضناه .

فأنت قلما تجد فى مصر من الأكفاء المعترف لهم ، رجلا يتبرع بتقديم شاب ذى كفاءة إلى الجماهير ، فييسر عليه طريقه ويذيع اقتداره ، وينشأ عن ذلك أن يسقط شاعر شهير . فيقول عامة المستنيرين والأدباء ليس من يملأ مكانه ... ولو مددت بصرك أعنى ذهنك إلى الصفوف الخلفية لمكان هذا الشاعر لأبصرت عديدا من الشباب الشعراء لهم خواصه ومزاياه وتفوقه . ولكن الناس لم يألفوا أسماءهم بوضع يقربهم إلى المكان الخالى ، فالمرحلة بينهم وبين الشاعر الشهير ، وهى مرحلة نفسية تصورية فقط ، طويلة المدى ، بعيدة الأمد .

كذلك قل فى المفكرين الاجتماعيين ، وكذلك قل فى بقية طوائف أهل الفنون عامة ، ولو أننى استعطت أن اضرب الأمثال واضحة الأسماء ، لحملت القارئ على التسليم بداهة ، بما ذهبت إليه من رأى .

إن كل أمة من الناس . إنما تكون قيمتها الأدبية والسياسية ، واعتبارها الدولى والذاتى بمقدار ما فيها من نخبة ممتازة . وأمتنا المصرية — فى تجاربى ومشاهداتى — أحفل أمم الشرق بالأفراد الممتازين مع كثرة عددهم ، ولكن أحدا لم يعن بحياطة هذه الفئة وتميزها وتكميل ملكاتها ومواهبها وتقديمها من مكانها ، حتى تبدو عنوانا جميلا لشعبها ، زاخرا بمعانى بيئتها ، معبرا عن خصائص قومها .

فإلى جانب العناية بالشعب عامة ، يجب أن تفرد لهذه الفئة عناية خاصة ، أسميها صناعة خلق الزعامات ، إن التربية فى بلادنا لا تضم عناصر خلق هذه الفئة ، تربية المدرسة أعنى ، وتربية المنزل ، وتربية المجتمع ، أريد بيئة المجتمع الصحية والاقتصادية والعاطفية إلى آخر ما هنالك من العناصر المؤثرة فى تكوين الرجال .

وفينا ولا شك رجال يبلغ تفكيرهم وتسمو أذواقهم الاجتماعية إلى القمة ، لكنهم إما نظريون ، وإما عمليون لا يتضامنون . فتظل رغباتهم الطيبة لخير بلادهم ، أمانى وأوهاما ، لا تبرز ولا تظهر .

وقد تقول ، كيف نخلق من الحطب اليابس ، الدوح الفينانة ؟ والأغصان الوارفة . فنخرج من أمتنا هذه وهى لم تستكمل العناية بتكوينها الطبيعى ، نخبة ممتازة ، وأجيب أن النخبة الممتازة لا تقتضينا إلا العناية الطبيعية مضافا إليها أساليب علماء الاجتماع فى الانتخاب والتربية ، ثم إن السمو بالفرد وبأفراد منتخبين هو تسام بالأمة ، فليست الأمة إلا أفرادا متكررة ، وإنا لنريد النخبة الممتازة لتشعل هذا الحطب اليابس ، فإذا هو ضياء ونور .

وأنا لا أحب أن أفرض رأيي على المصلحين والقادة المسئولين فأضع من عندي توجيهات وأساليب لتحقيق ما أدعو إليه، ولكنني ألقي هذا التساؤل .

أليست حياة الأمة ووجودها السياسي والوطني والاقتصادي والأخلاقي والثقافي والروحي (وتلك كلها مظاهر المجتمع) من الأهمية بحيث تساوي حياة لغة تلك الأمة ؟ ! . . فإذا كانت كذلك . فما بالنا نتشئ المجتمع اللغوي ، ولا نتشئ (المجمع الاجتماعي) ؟ !! . . . فيتولى إعداد الجماعة بأساليبه وتتجه بالمواطنين مواهب أعضائه إلى الصعود والارتقاء .

إن المجمع الاجتماعي الذي يضع لنا أساليب التربية بحيث يتعاون عليها الطبيب والنفسي والمعلم، ويختار لنا الكتب المجدية على أخلاق الشباب ومواهبهم وعقولهم والمؤثرة في كيانهم ووجداناتهم. ويهدف بغرائزهم الجنسية ، هدف "فرويد" وقبله هدف محمد صلى الله عليه وسلم، ويحدد لنا لون حضارتنا الملائمة لعصرنا والمسايرة لعقائدنا وتاريخنا فيختارها روحية جسدية، من (روحية جسدية) أو يفضلها روحية خالصة أو يقررها جسدية ، أعوذ بالله ، فما هدم كل ما نحس حاجتنا اليوم إليه ، إلا تلك الحضارة الجسدية هذا المجمع الاجتماعي ضرورة واجبة، وضريبة لازبة يلتزم بها المسئولون المصلحون ، والقادة المتصدرون .

ولقد قلت في مقالي هذا ، إني لا أريد أن أفرض رأيي . فلأضرب مثالا لما تتخبط فيه من اتجاهات التربية وماله من آثار لنعرف أن المجمع الاجتماعي ألزم للأمة من المجمع اللغوي للغة ، ومن المجلس الأعلى للآثار ، والمجلس الأعلى للزراعة . مع لزوم كل تلك المجالس العالية .

في مجتمعنا رجال — من المشتهرين وغيرهم — تفردوا بنماء القوة الذهنية وحدها دون سائر قوى الشخصية الآدمية، فإذا هم فئة من التصوريين الخياليين، نفعهم ضئيل، بل معدوم إلا إذا سندهم غيرهم فاعتبروا أفكارهم طوبى وعملوا على تحقيقها .

وفينا أيضا رجال نمت ملكاتهم العاطفية وحدها — لأن التربية لم توازن القوى — فخرجوا طائفة من المنحطين الحيوانيين ... وآخرون نمت قواهم الجسدية دون الروحية والذهنية ، فهم أدنى الى الضواري ، وآخرون لم ينم شيء من قواهم ، الا بمقدار البقاء الاعتباري ، فهم وإن توازنت فيهم تلك القوى الهزيلة . عدم مطلق من ناحية النتيجة الاجتماعية .

وليست هذه الأصناف الأربعة إلا الجمهرة والكثرة . وبسبيل الاستدراك أستثني من هذا التنويع، الأشخاص العباقرة وإن لم يتم التوازن لهم بسبب أن موهبة من مواهبهم فاقت

الحد فى القوة . فأولئك تراث لحضارة وفخر لعصورهم . وأولئك يتـازون بأنهم ملهمون ، فى أعصابهم خاصية الاستقبال من العالم غير المنظور .

* * *

أعود فأكرر أن النخبة المتازة شائعة فى الجماعة المصرية ، ولكنها فاقدة التأثير ، لأنها عاجزة عن التضام والتجمع ، فلتهيأ لها الأسباب حتى تحتفظ لأفرادها بشبابهم الذى تحتاجه بلادهم ، بدل أن يتبدد فى سرحلة وصولهم . فمنهم من يصل منهوكا ومن يسقط صريعا ، ثم لتعمل القيادات على توالى الاثمار والانتاج الاجتماعى ، فيتكرر الانتخاب وتتجدد النخبة المتازة كأنها دفعات الخريجين ، فقد يجئ يوم — بالدأب والموالاة والعناية — تكون فيه الأمة كلها ، نخبة ممتازة .

فإذا توفر أهل الطب على فحص الآفات الجسدية المانعة النمو المادى والعاطفى والعقلى والروحى ، وتوفر أهل العلم النفسى على فحص مواهب الفرد النفسية . وما تهيئه له من عمل فى الحياة والمجتمع ، وتوفر أهل الفن على توجيهه التوجيه المنشط لما تحتاجه من مجيد الغرائز والملكات . وتوفر أهل الاقتصاد على تيسير العيش للجميع . وجدت النخبة بل الأمة المتازة وأولئك كلهم هو (المجمع الاجتماعى) .

لارفعة لأمة مالم تكن لها نخبة صاعدة من الشباب ترفعها . فاخلقوا النخبة المتـازة ... أى اخلقوا الزعامات ، فهى صناعة وطنية وضرورة اجتماعية ما

عبد الرحمن العيسوى

" إذا كانت الأمة سعيدة ، فكان معنى ذلك أن الأمة أدت رسالتها " .

أحمد أمين بك

كيف تكتسب الأصدقاء

" بحث نفسى اجتماعى "

للأديب محمد عبد الكريم

" رأس العقل بعد الإيمان التحبب إلى الناس "
حديث شريف

يحتل علم النفس بفرعيه التجريبى والاجتماعى اليوم مكانا كبيرا بين علوم الاجتماع، إذ يتناول بحث مختلف غايات الأخلاق والتربية والقانون ، فهو يهدف إلى تكوين الشخصية الناجحة للفرد، ثم هو يتجه إلى ربط هؤلاء الأفراد بصلات وثيقة متناسقة من التكافل والتراحم ليقيم منهم على اختلاف ميولهم ونزعاتهم كيانا اجتماعيا سليم البنيان ثابت الأركان .

فنحن عناصر مجتمع لا يتيسر العيش فيه دون تعامل يقوم على وفاق ، وتبادل للمنفعة تسوده روح من المودة والإخاء . وإذا كان المشرعون قد أقاموا من سلطان القانون قوة تمنع الجور وترد العدوان، فإن المشتغلين بالنفس وعلومها ليدرأون — بما يترسمون من سبل وما يستنون من أساليب — أضرارا كثيرة ، ويحلون مشكلات عديدة ما أقاموا روح الرضى بين الناس وأزالوا أسباب التنافر والتنابذ .

يقول وليم جيمس العالم النفسانى " إن فى أعماق النفس البشرية لشوقا إلى الظفر برضى الناس وتقديرهم "، وهو إذ يقرر ذلك لا يتطلب من الفرد لكى يظفر بهذا الرضى غير ابتسامة وادعة أو كلمة طيبة (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء) .

ولقد رسم لنا جيمس فى نظريته "الحركة تسبق العقل" طريقا إلى اكتساب القلوب لا يكلفنا أكثر من استشعار البشر والاتسام دواما بالبشاشة ، فأنت حين تلاقى المبتسم يحملك شعور لا إرادى على الابتسام ، وحين تلاقى العابس تجنح دون ما تشعر إلى العبوس والتقطيب . ولعل الجديد فيما يقرره جيمس أنه يطلب إليك الابتسام حين تخشى الغضب ، والإحجام حين تخالف دوافع الإقدام . وهو يؤكد أن الابتسامة التى تبادر بها مصطنعة متكلفة تؤثر على تفكيرك فتتجه بك إلى عكس ما هيأه لك باعث الغضب ، وأن خطوتك التى تحمل نفسك على الرجوع بها فورا دون تفكير تفعل فى عقلك ما يبعده عما يتضاءد من ثورة واندفاع ، وإن فيما يراد فيلسوف الغرب ومن إليه لمصداقا لقول على كرم الله وجهه " البشاشة حبل المودة والاحتمال قبر العيوب "، وقوله : " قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه " .

ولقد أجمع الأولون والآخرون من الحكماء والمشتغلين بعلوم النفس على أن النفس تواقة بفطرتها إلى التحبب إلى غيرها ، وإلى الفوز برضى من حولها ، وأن التنافر الذى نشهده يرجع فى أكثره إلى شك يخالج النفوس فى نوايا النفوس
أو فى نظرات الناس بعضهم إلى بعض .

ولقد يذهب الاهتمام بالرضى المنشود إلى إغراق الفرد فى استدرار عطف الآخرين حتى ليبلغ بالواحد منهم أن يقصر حديثه على نفسه وما فعل وما أدى وما يخالجها من أفكار وهو فى هذا يضيق الخناق على كل من يلقاه ليفرض ذاته ويجعل بالأثرة منها محور كل قول وحديث ، فالأفراط فى الذاتية أو ما يسمونها بالأنا أمارة ضعف ومرض نفسى . فما كان لسليم أن يحتاج إلى اطراء ، وكما يقول جوستاف لوبون : إن من وثق بنفسه لا يحتاج إلى مدح الناس إياه ، ومن طلب الثناء دل على ارتيابه فى قيمة نفسه"

يقول روبرت هيب فى حديث لمندوب مجلة (سيكولوجى) "من الحق أن نعترف أن فى طبيعة البشر أمورا لا نقرها ولا نسلم بها ولكن الاخلق بنا أن نرى الحسن ونغضى عن القبيح مادمنا مضطرين إلى الاتصال بالناس ومعاشرتهم وهو يضيف إلى ذلك أن سر انصرام حبال المودة بين الناس والسبب الأول الذى يفقد الرجل صديقه راجع فى أكثره إلى عدم فهم المرء نفسه ثم إلى جهله طبيعة البشر" فنحن نتطلب فى الناس كمالا ونضع للعاملة مثلا نقيس بها كل صغيرة وكبيرة ناسين أن لنا كبشر طباع وغرائز نشترك جميعا فى إرضائها وإشباع مطالبها .

إن تمكين الألفة بين الناس وتوثيق عرى الروابط لا يتم بمقاييس تفرض على الغير وإنما بخلق وفعال تصدر من الفرد لمن حوله — فالفرد إذ يعجز عن تكييف المجتمع وفق ميوله ملزم بأن يكيف نفسه بحيث يرضى قدر المستطاع أكبر جانب من المجموع المحيط به —

ولقد عالج الكتاب هذه المسألة ورسم المشتغلون بالنفس سبلا عملية تدنى الفرد من غايته فى الرضى المنشود وتمكنه من اجتذاب قلوب من حوله ولعل خير ما طالعناه فى هذا ما نشره محرر صحيفة مودرن روماننيس تحت عنوان "اكتسب صديقا أو افقده" فهو يضع لاكتساب القلوب أسبابا سبعة :

الأول : بطلب النصيحة — فأنت حين تطلب النصح من صديق تشعره بثقتك فيه وتضعه فى وضع المشير مما يرضى نفسه .

الثانى : بالثناء الحقيق — فليس أحب إلى النفس من ثناء يسمعه صاحبها عن عمل يستحق عليه الثناء .

الثالث : روح المرح — فالمرح يحبب اللقاء ويضفى على المجالس جوا مشوقا .

الرابع — بتقديم خدمات غير منتظرة — فالمفاجآت اللطيفة والتطوع للخدمة فى المناسبات يقوى الصداقة ويمكن عراها .

الخامس — بالتسامح — بالتغاضى عن الهفوات .

السادس — بالاخلاص — بأن تشارك صديقك آلامه وتعينه إذا احتاج .

السابع — بحسن المعاملة — بأن تراعى شعوره وتراجع قولك وفعلك قبل ابدائه .

أما كيف يفقد المرء اخوانه فقد عدد الكاتب له سبعة أسباب :

الأول — بذل النصيحة دون ما طلب — فاسداؤك النصح لمن لم يسألك فضول، هذا الى أنه وضع فيه تسويد لنفسك على غيرك .

الثانى — النقد الصريح — فالنقد اذا لم يقرن بروح التخفيف ويبدى فى مجرد اشارة من طرف خفى صار لوما وتقريعا .

الثالث — بذكر متاعبك وهمومك — فلكل همومه ولا حاجة لأحد أن يضيف الى ما عنده متاعب غيره . وحديث الهم هم جديد .

الرابع — بمقابلة الخدمات دون عرفان وتقدير — فمن لم يقدر للناس معروفهم حرموه اياه وابتعدوا عنه .

الخامس — بالثرثرة — فكثرة الكلام تذهب بمحاسنه .

السادس — بالحساسية المفرطة — فالذى يثور دواما للكلمة ويتأثر من كل اشارة تهجره الناس وتبتعد عنه .

السابع — بكثرة الحوائج — فعلى العاقل الا يبدى لأخيه من الحاجة الا ما كان ضروريا وأن يراعى طاقة صاحبه على ادائها .

تلك هى مقاييس المعاصرين من المفكرين، ولعل فى أقوال رسولنا الكريم لبابا يغنى وفيضا يروى، وحسبنا قوله الفصل "من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت محبته"، ثم قوله الكريم "اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله فان أصبت أهله أصبت أهله وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله" وقوله الحكيم" ان الله ليبغض المعبس فى وجوه اخوانه"، وحديثه البالغ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وفى هذا يقول البارودى :

ترفق فإن الرفق زين وقلما ... ينال الفتى بالعنف ما كان طالبا

إذا لم يكن للمرء عقل يرده ... الى الحلم لم يرجع مدى الدهر عاتبا

وإن هو لم يصفح عن الجهل إن هنا ... أقام وحيدا أو قضى العمر غاضبا

محمد عبد الكريم

القوة المحركة فى القرية

بقلم : ف . ل . براين

ترجمة : الأستاذ على حسن داود

"تابع ما نشر فى العدد الماضى"

القسم الرابع

"حركة الكشف"

إذا أردت إنشاء فرقة للكشافة فضع نصب عينيك ما يأتى :

١ — يجب أن تكون على جانب من التدريب. فاستحضر مدربا لدرس الكشافة، ويستحسن أن يكون بيده شهادة من مدرس كشافة . وضع الشهادة فى إطار واحفظها بجانبك لكى ترضى الزوار .

٢ — إتصل بجمعية الحى وإذا لم توجد فبالجمعية فى لاهور واطلب إرشاداتهم وتجعل فرقتك معهم . واذكر أن الكشافة أكبر حركة للأولاد فى العالم فإذا ما انضممت اليها فإنك تساهم فى هذه الحركة العالمية . وقبل الأنضمام فأنت بعيد عنها ولا شأن لك البته .

٣ — إحتفظ بالسجلات الصحيحة وتأكد من أنها سائرة مع التاريخ . وخصص صفحة لكل طفل تحوى كل دقائقه . وهـذا السجل علاوة على أنه يبين للزوار النمو الذى يطرأ على فرقتك فإنه يساعدك على تدريب فرقتك .

٤ — لا تضم الأطفال الكبار لأنهم سيتركون المدرسة قبل أن ينالوا قسطا كبيرا من المعلومات الكشفية . وبذلك تبدأ تعليمك من جديد . أدخل الأطفال من سن الثانية عشر لأنهم سيقضون بالفرقة بضع سنين وفى النهاية سيعاونونك على تدريب الحديثين . وعندما يتركون المدرسة سيكونون كشافين ممتازون ويكونوا قـد حصلوا على معلومات قيمة من إنضمامهم للفريق .

٥ — لا تبدأ الفريق بعشرين أو ثلاثين طفلا . بل أبدأ بثمانية أو عشرة أولاد وعلمهم تعليما جيدا . وعنـدما يجتاز هؤلاء إمتحانهم ويقسمون القسم إجعلهم رؤساء للأقسام ثم إبدأ فى عمل فريق كبير .

٦ — وعند ما يجتاز كل كشاف الامتحان يؤدى القسم . ولكن لا تجعل أطفالا غير جديرين بالقسم يحلفون . وإجعل مستوى الفريق دائما مرفوعا ليفخر الأولاد بالانضمام اليه ... وليخافوا من الهبوط بهـذا المستوى إذا ما ساءت أعمـالهم الكشفية ... ولا يغرينك زيادة عدد الفريق بالهبوط بمستواه لتحصل على عدد كبير من الأولاد يرتدون لباس الكشف، فإن كشافا واحدا ممتازا خير من مائة كشاف رديئين .

٧ — لا تهتم كثيرا بالزى الرسمى ؛ فالكشاف الماهر يستطيع إثبات شخصيته دون الحاجة إلى لباس رسمى ، وأما الكشافون الرديئون فانهم يغيرون بلباسهم ، وعلى أى الحالات فلا تسمح لهم بارتداء الملابس الرسمية إلا بعد اجتيازهم الامتحان واستعدادهم للقسم ، فالملابس هى أقل شىء يفكر فيه معلمو الكشافة فاجعلها أنت آخر شىء .

٨ — لا تعبأ كثيرا بالعاب الأسهم وما شاكلها بل استبدلها بالألعاب الخافة .

٩ — اجعل عقدة رباط الحذاء بين الكشافين الحديثين لأن قليلا منهم من يعرف كيف يربط حذاءه ، وذلك لان أمهاتهم لم يذهبن إلى المدارس ؛ وعلى ذلك فلا يستطعن تعليمهم ، ولكن هذا موضوع آخر .

١٠ — لا تعبأ بالجوارب ولا تسمح لطفل بلبسها حتى يعرف كيف يحافظ عليها فان الجوارب المثقبة تعطى الفريق شكلا غير مقبول .

١١ — لا تسمح بأى إهمال فى أية ناحية ، فالملابس يجب أن تكون نظيفة ومنظمة ومنسجمة الوضع ، والأزرار والأحزمة يجب أن تكون فى وضعها الحقيق ، فكثيرا ما شاهدت فرقا انتظرتنى ساعات ، ومع ذلك فانى وجدت الأزرار غير منظمة وأربطة الأحذية مربوطة خطأ والأحزمة فى أوضاع خاطئة وهكذا من أنواع الإهمال ، فبمجرد أن تستعرض فريقك يجب أن تفتشه تفتيشا أنيقا لكى يتأكد من أن كل الأخطاء قد أصلحت قبل حضور الزائر أو قبل البدء فى العمل .

١٢ — يجب أن يعرف كل ولد القانون والقسم وأن يتفهمها كما يجب الا ينسى الأولاد العقد وكل الأشياء الاخرى التى تعلموها .

١٣ — أكثر من ٩٠ شغال الشارات فان الموجود منها الآن قليل ، والكشاف لعبة وكل الألعاب لها قواعد وبدون هذه القواعد فهى لا تكون ألعابا حسنة ؛ ومن قواعد الكشاف أن يعرف الكشاف الشارات .

والشارات تعطى لكل أنواع التفوق والنشاط ، والمعرفة مريحة للغاية والأطفال يقبلون عليها . وسيتحرك الأولاد ويقبلون على الكشف إذا حتمت على كل كشاف أن يأخذ بعض المواضيع لبحثها حتى يستحق شارتها واستعرض كل المواضيع حتى تجد منها ما يقبل عليه الأطفال وما تجد من يدرسه بسرور إذا لم تستطع أنت أن تفعل ذلك . فالكهرباء موضوع ظريف جدا فى هذه الأيام . وفى القرى المليئة بالثعابين والعقارب والقرى القذرة والتى تنتشر فيها الأمراض فان خير شارة تصلح لها تسمى شارة الرجل السليم أو الرجل الصحيح .

وطد الصداقة مع أقرب طبيب وقم المعسكرات وأدعه اليها . الكى تتعلم ويتعلم الفريق أشياء قيمة تجعلهم على استعداد لخدمة قريتهم أو بلدتهم فى حالات حادث أو بئة أو الكوارث .

١٤ — علم الأطفال التوفير والاقتصاد والتعاون بمختلف أنواعه .

١٥ — لاتسمح للاطفال بمخالطة من لم يطعموا أو أعد التطعيم بانتظام، واجعل ذلك شرطا من شروط الالتحاق، وقيد تاريخ التطعيم فى سجل الفرقة ولاحظ أيضا عائلات الأولاد وهل هم مطعمون ويطعمون بانتظام وإلا فإن فرقتك لن تستطع أن تؤدى عملا إجتماعيا خوفا من أخذهم المرض إلى المنزل فيصيب اخواتهم وشقيقاتهم .

١٦ — لا يمكن لبس حلقات الأذن أو أى نوع آخر من أنواع الحلى مع اللباس الكشفى . لأن هذا يخالف القانون التاسع من القسم الكشفى .

١٧ — اجعل للفريق ورؤساء الفرق ثلاثة أغراض:

(أ) غرض رياضى — فاختر لعبة أو اكثر بواسطة رؤساء الفرق أو للفريق واجعلهم يحذقونها حتى يتفوقون على كل المدارس والقرى المجاورة .

(ب) غرض الشارات . اكتسب بعض الشارات لرؤساء الفرق والفريق بحيث يقبلون عليها بقلوبهم .

(ج) ناحية الخدمة الاجتماعية — خصص أحد الرؤساء فى الحفر وآخر فى التطعيم أو تنظيم النوافذ . وثالث للتمثيل أو الغناء وهكذا . والمتخصص فى التهوية يضع اطارا خشبيا ٢,٥ × ١ قدم ويزوده بنسيج خيطى ويقنع صاحب بعض المنازل المظلمة وسيئة التهوية بالسماح له بوضعه فى منزله تحت السقف مباشرة ثم يضع الرائد آخر ويضعه فى مكان آخر وهكذا .

١٨ — هاجم مشاكل القرى فى المواعيد المضبوطة المناسبة وموسم القذارة مستمر فلا تؤثر مشروع التطعيم فى يوليو ولا الكينين فى عيد الميلاد . بل أنصح بالتطعيم فى موسم التطعيم واستعمال الناموسيات فى موسم المطر . ومن الطرق الحسنة التى تشجع الأطفال على انتاج البذور الحسنة أن تحضر كل ما تستطيع احضاره منها بين آبائهم لكى يزرعها الأطفال ثم اعمل مسابقه مدرسية أثناء وجود المحصول لمعرفة من يستطيع انتاج أحسن محصول من القمح أو أحسن رأس من الباجرا أو القطن . . الخ من حقول آبائهم والنوع الرابح يوضع على حائط المدرسة حتى يأتى خيرا منه فى العام الثانى .

١٩ — من أشد المشاكل اللازمة لك الكسل والجمود. فنحن دائما نقول هذا يكفى ماذا يهم ؟ لا أحد سيرى ذلك وهكذا . والعلاج هو الكشف ولكن إذا كان كشفا حقيقيا . واذا عملت فريقا للكشف فيجب أن يكون مثقفا فانه خير ألا يكون لديك فريق من أن يكون فريقك غير منظم . علم الأولاد العظمة الشخصية . والعظمة فى عملنا والعابنا . والعظمة فى الفريق بأجمعه . فاذا فعلت ذلك فان أولادك سيتعودون العظمة فى حياتهم المستقبلة فى زراعاتهم وفى أمانتهم وفى منازلهم ، ولا تحسب أن الأولاد يحبون أن يكونوا

كسولين مهملين ولا تحسب أيضا أنهم يعدون تساهلك معهم شفقة. كلا فانك بذلك تسيء الى نفسك والى حركة الكشف وتضيع على أطفالك أحسن فرصة للتسلية يحلمون بها .

٢٠ — جعل حركة الكشف عملية و جعلها جزءا من حياتك اليومية وكذلك جزءا من حياة الأولاد . وكل الأولاد يعرفون العقد ولكن كم منهم يربطون أحذيتهم جيدا . كل الكشافة يعرفون أن يرقعوا الجوارب يجب أن تفعل ولكن كم منهم يعرف هذه الحرفة إذا رآها . كم منهم جمع بعض اليرقات فى زجاجة أو كوبة وردا وهى تتفس لكى يتأكد من ذلك . ولكى تمنع الفروريين أيضا أن الحلزونيات الموجودة فى الماء تتحول حقا الى بعوض. كم كشاف استعمل الكين والناموسيات بنفسه كل الكشافون يعرفون قمح (١٨) ولكن كم منهم أقنع والده بزراعته لكى يرى مثلا كيف ينمو وكيف أنه كسب أكثر من غيره، كل الكشافون يتحدثون عن المراحيض الحسنة . ولكن كم منهم يعملونها حقا وكثير من الكشافة يعملون مراحيض رديئة للغاية كل يوم باستعمال الأرض المجاورة كمراحيض بدلا من استعمال حفرة أو صندوق . و إحدى الدورات الحسنة التى تستطيع عملها أن تنقل القاذورات بالعربات الى الحفر كل يوم وأخرى، أن تجعل أختك الصغيرة تذهب الى المدرسة كل يوم وثالثة تجهز الألعاب المنزلية ودولاب البطاقات من الخشب بدلا من عدم وجودها قطعا أو بدلا من استهلاك النقود فى شرائها جاهزة .

ومن الأشياء المفيدة أيضا أن تنظف حقول البامبم من الحشائش وذلك بنوع جديد من المعازق بدلا من النوع القديم . و بالاجمال أجعل كل عملك الكشفى عمليا وأجعله جزءا من عملك اليومى .

٢١ — تذكر دائما أن الكشف لعبة تحتاج الى توفر كثير من المرح واللعب . وكذلك الحال فى عمل الشارات وفوق كل فلا تستعمل الفريق فى جذب الانظار اليك لكى تحصل على الترقية . . فالترقية قد تكون وقد لا تكون من نصيبك ولكن لا علاقة لذلك مطلقا بالكشف . أد واجبك نحو أولادك ونحو قريبك ولا تهتم بشىء غير ذلك .

القسم الخامس

تعليم البنات

"إن اليد التى تهز المهد تحكم العالم"

تعليم البنات موضوع صعب، ولكنه من الأهمية بمكان لا يستطيع معها التغاضى عنه وأنا أعتبره مبدأ ونهاية المشكلة، ولعلى لست الوحيد فى ذلك بل يشاركنى هذا الرأى كل من درس الحياة الريفية فى الهند أو فى أى مكان آخر فى العالم . وبدونه فان كل جهود

يضيع الكثير منها و يضيع الوقت الذى أنفق فيها سدى . ولكن بالاستعانة به سنصل الى النجاح مهما قل عملنا فان مركز المملكة هو البيت ، ومركز البيت " الأم " ، وعلى ذلك فالتقدم فى المدنية رهين بتقدم الأم .

والمرأة مسئولة عن تسعة أعشار الحياة القروية . فالصحة وملابس وطعام العائلة وراحة المنزل وكذلك تصريف ميزانية المنزل كل ذلك مسئول من المرأة ، فالرجال الفقراء يجب لا تكون زوجاتهم جاهلات فيضيعن نقودهم ، والعمال لا يمكن أن يكون زوجاتهم جاهلات يتلفن صحتهم .

والأهم من كل ذلك هو أن الأم مسئولة عن تربية الأطفال وتدريبهم وتعليمهم الأول كما أن الأمهات يتعهدن الأولاد الذين عليهم يتوقف مصير المملكة . وهذا هو المثل السابق ذكره فى بداية هذا القسم فحالة تقدم المملكة هى حالة تقدم المرأة . وإحدى مشاكل تربية الأولاد فى هذه المملكة هو الجهل بدقائق التدريب . وإن أكثر جرائمنا ومشاكلنا نتيجة افتقارنا لضبط النفس . واعتبار الغير وكذلك النظام .

وهذه الأشياء السيئة هى السبب فى كل الجرائم وحوادث القتل والضرب والسطو والكسل والشهوات النفسية والإسراف والتبذير الذى يجعلنا جميعا فقراء و يجعل الكثير منا غير جديرين بالثقة والأمانة . والآن من هو الذى يستطيع أن يقوم أخلاق أطفالنا ، ليس غير أمهاتهم بالطبع ، فهن يلازمنهم نهارا وليلا حتى تتكون أخلاقهم و يصبحوا فى السن التى تهيئهم لرعاية أنفسهم ولكن كيف يستطيع الأمهات تدريب أولادهن إلا إذا كن مدربات .

أى الفرق تحتاج إلى عناية أكثر من المدارس؟ فرقة الأطفال بالطبع ، لأنهم يحضرون من منازل ليس بها أمهات متعلمات ، فإذا ما كانت الأمهات متعلمات فإنهن يبعثن بأولادهن إلى المدارس نظيفين منظمين وجهاء مطيعين مدربين على النظام . وعلى ذلك فإن مجهود المدرس يقل بالطبع .

فالأمهات فقط هن اللائى يستطعن تعليم الأطفال العادات النظيفة و يجعلنهم يفتخرون بنظافتهم وحسن تربيتهم ، وهذا الفخر يلازمهم طول حياتهم فيفخرون بعملهم ومنازلهم و يخجلون من عمل أى شىء يتصل بالقذارة والكسل والكذب .

وتعلم البنات الاهتمام بأبنائهن أمر غير طبيعى مخالف للغرائز فإنه من الطبيعى أن كل أم سواء أكانت إنسانا أم حيوانا تبذل كل جهدها فى سبيل طفلها ، و بالنسبة إلى الرجال إن النصح بالفضائل يعتبر من الأعمال الصعبة ، وعلى ذلك فإن من الخير أن ننفق الأموال على تعليم البنات عن أن ننفقه على تعليم الأولاد .

أنظر كيف تتعهد الأم المتعلمة طفلها فتتحكم فى أخلاقه ، فهى تبدأ تدريب الطفل من أول يوم ولادته بتحديد ساعات تغذيته ، وبعد أشهر قلائل تبدأ فى تعويده التبرز فى أوقات منظمة فى الأماكن المعدة لذلك ، وقبل أن يبلغ ثلاث سنين يعرف أن يقول : " من فضلك " و " أشكرك " ، وبعد ذلك بقليل يعرف كيف يستحم ، ثم أخيرا يعود أن يكون صادقا وأن يكون رحيما ومعينا لإخوته الصغار . وطوال هذا الوقت يتعلم كيف يطيع . وعلى ذلك فإنه يتعود فيما بعد أن يسلك سلوكا طيبا وأن يكون عضو نظام فى المجتمع .

وبذلك نكون قد وضعنا له أساس ضبط النفس وتعود النظام طيلة حياته . والقذارة التى ننتقدها فى القرى والمدن لن يكون لها وجود إذا ما عودت الأمهات المتعلمات أبناءهن على العادات النظيفة المنظمة .

وكيف يمكن للرجل المتعلم أن يتزوج امرأة غير متعلمة؟ وكيف تكون علاقتهما ببعضهما فى هذه الحالة . وكيف يستطيع الرجل المتعلم المثقف أن يشارك فى الحياة امرأة غير متعلمة أو مثقفة . وكثير من مشاكلنا القومية ناشىء عن ذلك حيث يتعذر أن توجد رابطة بين الزوجين وعلى ذلك فلن يعيشا سعيدين .

وحتى يتم تعليم فتيات القرى لن نجد طبيبات للقرى ولا ممرضات ولا قابلات متمرنات ولا مدرسات ولا مرشدات . لأى نوع من مشاكل السيدات . وأما فيما يختص بالفتاة فالمتعلمة يمكنها أن تلاحظ نفسها وعلى ذلك فهى لن تسير سيرا خاطئا فتسبب المنازعات والمشاكل .

فالتعليم يعطى السيدات ميزة التقدير والشعور بالمسئولية وعلى ذلك فمن النادر أن يتورطن فى المشاكل ما دمن متعلمات ولسن جاهلات ومجانين كالماشية .

والآن أصبح من المسلم به أن تعليم البنات واجب ، فكيف نبدأ به فى قرانا المتناثرة . نعلم أنه لا توجد دولة فى العالم تستطيع أن تهيىء مدرستين فى كل قرية فما بالك بالهنود الفقراء . . . لقد كان يطالب منى فى كل قرية زرتها أن أقلل المصاريف لأفتح مدرسة ثانية ، ولكن ذلك يستدعى فرض ضرائب جديدة ، ثم إنه من المبالغة أن تضع فى قرية واحدة مدرستين بينما توجد قرى كثيرة خالية قطعا من المدارس ، وحتى لو استطعت أن توجد مدرسة للبنات فى القرى فانك لن تجد المدرسات المدربات لأن عددهن قليل . وسيلزمك خمسة وعشرون عاما لكى يكون لديك ما تريد ، وبنات المدن لن يذهبن الى مدارس القرى واذا فعلن ذلك فانه لا يفيدهن فى شىء حيث أن مظهرهن مختلف ولن يستطيع أحد التفاهم معهن ، وفتيات القرى لن يستطعن التدريس إلا اذا وجدت المدارس التى فيها يتعلمن . وأخيرا فان تفتيش مدارس البنات القروية صعب جدا حتى أن مستوى التعليم منخفض جدا

عنه فى مدارس الأولاد وعلى كل فمع أنه من الصعب أن توجد المدرسات المدربات والحائزات على المؤهلات للتدريس فى مدارس البنات القروية ، فان السيدات المؤدبات بنوع خاص ممن لهن علاقة بنظار المدارس يمكنهن تدريس العلوم والفنون ، ويستطعن بعد أن يدرسن بضع شهور أن يتعلمن كل ما يجب أن يدرسنه لبنات القرى من الصحة والنظافة والعناية بالاطفال والحياكة والترتيب وكل ذلك المواضع الأخرى المنزلية .

وعلى كل فنحن مضطرون لهذه النتيجة وهى أن الطريق الوحيد الممكن لنشر التعليم بين سيدات القرى هو أن نسلك نفس الطريق الذى سلك فى مختلف الدول الأخرى وفى كثير من الاماكن فى هذه المملكة أيضا — وهو أن نبعث بالبنات الصغار مع اخوانهم الى المدارس الابتدائية حيث يتعلمن القراءة والكتابة والحساب من ناظر المدرسة وكذلك المواضيع المنزلية من زوجته أو أى سيدة أخرى تتصل بهن . وعندما يصل الأطفال الى السن التى يتناقى معها الأختلاط فان البنات يذهبن الى المدارس المتوسطة للبنات ، وكذلك الأولاد وذلك فى القرى المختلفة . ومن الطرق الأخرى أن تطلق على هذه المدارس المختلطة مدارس البنات وعلى ذلك ينقل الأولاد الى مدارس الأولاد المتوسطة بمجرد بلوغهم السن القانونية وتبقى البنات فى الفصول المتوسطة . وعلى أى حال فالأولاد والبنات الصغار يجب أن ينقلو دروسهم الأولى سويا برعاية المدرسين والمدرسات . وهذا هو الترتيب الطبيعى والقانونى للقرى . وأنا لا أقبل أن أعتقد أن مستوى الشرف منخفض فى قرانا حتى أن تلك الفكرة لا تكون مسببة للسعادة . وأنا مسرور أن أصرح بأنه قد بدء بذلك فى الحى الذى أنا به ولتمرين السيدات قريبات المدرسين . وجب تشييد المدارس المنزلية فى كل حى بمجرد الطلب وسيكون تلك السيدات المدربات مركزا للنور والتعليم لسيدات القرى وسيبدأن فصول البنات وكذلك يعملن زيارات منظمة للكبار من النساء حيث يقرأن لهن و يعلمنهن كيف يصنعن و يصلحن الملابس وأشياء أخرى من الفنون المنزلية والحرف وبذلك يضعن الأساس لجمعيات السيدات التى تعتبر من أقوى الجمعيات لترقية الحياة الريفية وتنظيمها وسرعان ما تنشر بين قرانا عند ما تبدأ السيدات المدربات الانضمام الى مدارس القرية . ومن مزايا التعليم الأولى المختلط الأخرى برعاية المدرسين والمدرسات أن السيدات يقمن بالتدريس للاطفال . سواء منهم البنين أو البنات وبذلك يخلصون المدرسين من عمل شاق غير مشكور .

فالسيدات هن أنسب للتدريس للصغار وكلما أسرعن بالقيام بهذا العمل فى القرى كلما كان أفيد للأطفال وللمدرسين وللأولاد الكبار الذين يفقدون جزء كبيرا من عناية المدرس فى العنايه بالأطفال .

وتعليم الأطفال قد مضى عليه خمسون عاما ولم تحصل على أى تحسن فى القرية من جرائه ... بل من المحتمل أن تكون القذارة قد زادت . ولكن من المؤكد أن المستوى العقلى

والسلوكى قد انخفض عما كان منذ خمسين سنة ، فلنعط السيدات الفرصة الآن لتحقيق مافشل الرجال فى تحقيقه . وكلما سألت رجلا لماذا يلبس أبناؤك الحلى . . ولماذا لم يطعموا فإنه دائما يجيب بأن زوجته هى التى أجبرته على ذلك . وعلى ذلك فاعطوا زوجاتكم الفرصة لكى يتعلمن كيف ينظمن بيوتهن ويربين أبناءهن . وانظر بأى سرعة ستصلح القرية .

و بالنظر إلى أربعة أوجه من أوجه التقدم مثل النظافة ومركز المرأة والتصرف فى العمل وكيفية التصرف فى أوقات الفراغ والنقود لم أر أى تحسن كبير خلال السبعة والعشرين عاما التى قضيتها داخل وخارج قرى البنجاب . . وأنا واثق كما أنى أعتقد أن كل من يدرس الموضوع سيقتنع بأن السبب الأكبر فى بطء تقدمنا هذا عدم نجاحنا فى تعليم المرأة فلنعالج ذلك النقص بدون أى أبطاء .

ترجمة : على حسن داود
بادارة الفلاح

أصحاب الرأى يقولون . . .

مشكلة البطالة فى مصر وفى الأمم الأخرى

تحدثت اللجنة المالية فى مجلس النواب فى أحد تقاريرها البرلمانية عن مشكلة البطالة فى مصر ، ووجهة الحكومة فى علاجها ، وقارنت عملها بما جرت عليه الأمم الأخرى ، وقد جاء فى هذا التقرير :

" إذا كانت مصر تشكو من تعطل عدد من أبنائها عن العمل والإنتاج ، فإن مشكلة البطالة فيها ليست من طبيعة المشكلات التى عانتها — إلى قبيل الحرب — الدول الصناعية مثل انجلترا والولايات المتحدة ، والتى قد تعانيها بعض هذه الدول الصناعية فور التحول من إنتاج الحرب إلى إنتاج السلم" .

"ففى الأمم الصناعية الكبرى بلغت حدة المشكلة فى بعض الأحيان إلى مدى خطير ، وصار بين كل سبعة عمال واحد من المتعطلين ، ولكن مصر لم تتعطل لمثل هذا الوضع ، وإن لم يكن من المستبعد أن تتعرض له إن لم تبادر باتخاذ التدابير الاقتصادية الفعالة لتلافى هذه المشكلة" .

"وثمة فارق آخر بين أزمة "قلة العمل" التى تشكو منها مصر ، وبين "مشكلة البطالة" التى عانتها الدول الصناعية الكبرى ، فان هذه الدول كلها قد تم لها التحول الصناعى ووضعت كافة مواردها الإنتاجية موضع الاستثمار ، فمشكلة البطالة فيها متصلة بتوزيع الموارد أكثر من اتصالها بحيز الاستثمار ، وليست الحال فى مصر كذلك ، لأن جل موارد الثروة فيها لا يزال بمأى عن متناول الاستثمار ، ومن ثم كانت المشكلة متصلة بتنظيم الانتاج القومى أكثر من اتصالها بعدالة التوزيع" .

"وقد درج الباحثون لمشكلة البطالة فى مصر ، على تقسيمها إلى ناحيتين ، بطالة المتعلمين ، وبطالة العمال .

"وقد استقرت أسس العلاج فى البلاد التى سبقتنا أشواطا طويلة فى ميادين الاقتصاد على أن السبيل الوحيد إلى " العمالة الكاملة" إنما هو توسيع نطاق الاستغلال ، فمن جانب الدولة ، تنهج الحكومات سياسة التوسع فى إنشاء المشروعات العامة ، ووضع الخطط القومية ، ومن جانب أرباب الأموال ، تهيىء الحكومات كذلك سبيل الاستثمار المنتج ، وتوجه رؤوس الأموال صوب منابع الإنتاج التى تحتمل الاستثمار" .

"وقد أدت هذه السياسة المزدوجة التي اتبعتها الحكومات الكبرى إلى كثير من النتائج الطيبة ، فحققت استثمار قوى إنتاجية قومية عدة ، وزودت الأمم بخدمات وسلع تشبع حاجاتها الحيوية ، ووفرت العمل للأيدى العاملة " .

"وتتجه سياسة الحكومات في الوقت الحاضر إلى التوسع فيما شرعت تأخذ بأسبابه قبل الحرب رفعا لمستوى الحياة في كافة الأنحاء" .

" وإذا كانت هذه السياسة قد أجمع عليها الدعاة إلى سلم دائم ، وأخذت بها الدول الكبرى واستعدت لتنفيذها على مدى أوسع ، فانها في مصر أقرب إلى ظروفها من أية دولة أخرى لأنها لا تزال في أولى مراحل الاستثمار" .

أعداء الشعب وأصدقاؤه

للأستاذ عباس محمود العقاد

"اللغة العامية لغة الجهل والجهلاء ، وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب".

" لأن الغنى الجاهل يتكلم باللغة العامية ولا تقرأ اللغة الفصحى ولا يمتاز بفهمها على الفقراء " .

" ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها ، كما يفهمها سائر المتعلمين من العلية أو السواد" .

" فأعداء الشعب حقا هم الذين يفرضون عليه الجهل ضربة لازب ، ولا يحسبونه في يوم من الأيام صاعدا من حضيض الجهل إلى طبقة المعرفة والثقافة " .

" وأصدقاء الشعب حقا هم الذين يفتحون له أبواب المزايا العالية ويسوون بينه وبين القادرين على التعلم ، والمتكلمين بلغة المتعلمين " .

إصلاح الأسرة المصرية

لصاحب السعادة محمد علي علوبة باشا

"إن مجال الحياة في كل أمة إذا لم تنبت أصوله في تربة خصبة كان مصيره الخيبة والإخفاق، بل إن كل إصلاح لا يرتكز على هذه التربة يكون كالهشيم تذروه الرياح، ولكن ما هذه التربة التي تنبت فيها أصول الحياة وترتكز على دعائمها الثابتة وسائل الاصلاح ؟ إنها الأسرة. فالأسرة قوة الأمم تنبعث في ساحتها الحياة، ويشع منها نور الوجود، وبقوتها تقوى الأمم وبضعفها تضعف فيكون التفكك والانحلال. لهذا كانت العناية بالأسرة من نواحيها الأخلاقية والثقافية والاقتصادية والصحية أول ما يجب أن تتجه إليه الجهود ويسعى اليه المصلحون".

"وإن نظرة فاحصة الى الأسرة المصرية وما ينتابها الآن يثير في النفوس عوامل الشفقة والخوف على كيان أمتنا العزيزة ؛ فالأسرة المصرية سائرة في التحرر من طابع الشرق وفضائله آخذة في التعلق بمساوىء الغرب دون مفاخره".

" ما الأسرة إلا الرجل وزوجه والابناء، أما الرجل فلا يريد أن يأوي الى عشه وهو مشرد بين المقاهي والملاهي والطرقات لا يحنو على زوجه وأولاده، ولا يفكر أن يكون لهم مثلا صالحا في هذه الحياة، وأما المرأة فليست قادرة على أن تفهم معنى الزوجية وواجباتها المقدسة نحو زوجها وأطفالها، لا تفهم كيف تلقن أولادها تلك المعاني السامية من حب العلم وحب الوطن وحب الخلق السليم، على أنها تستطيع أن تخلق من المنزل جنة ينعمون فيها بتقوى من الله ورضوان، وأن تخفف عن زوجها أعباء الحياة وأثقالها، فأما الأولاد فأمرهم كما نعلم، جهل بأبسط قواعد الحياة، ومرض يفتك بهم فتكا ذريعا، وأطفال مشردون لا عائل لهم ولا معين، وجنوح الى ارتكاب الجرائم دون خوف أو مبالاة أو رعاية للقانون، وفساد قد انتشر في الصفوف تمزق وحدتها وبذر فيها بذور الفتنة والشقاق".

"إنه لمن المؤلم حقا أن نلمس الداء في الأسرة المصرية، ثم لا نعمل، وننظر إلى المسألة آسفين يائسين، حقا إن الأسرة المصرية مفككة الأوصال واهية البناء، كثيرة الغصص والآلام، يحتدم النزاع فيها ويصطلي كل فرد بناره دون شفقة أو رحمة، الى غير ذلك من ضروب الفساد الذي أساسه الجهل، فالخصومات، فتعدد الزوجات، فكثرة الطلاق، فالفقر، فسوء المصير، ولكن لا يأس ولا قنوط، ولا يليق بأهل الغيرة أن ييأسوا ويقنطوا وينفضوا أيديهم من الإصلاح، فإن تربتنا الخصبة قابلة للتطهير وإسداء الخير، وإني لقوي الأمل في إصلاح الأسرة المصرية حتى ترقى بلادنا العزيزة وتتبوأ مقعد صدق بين الأمم، وغير خاف أن الحكومة — في جميع الأمم — لا تقوى على مثل هذا الإصلاح بغير معونة الشعب، وقيام الجماعات المخلصة تعمل في عزم وإيمان للنهوض بالأسرة المصرية الى المستوى اللائق بأمة تبغي أن تعيش كريمة محترمة".

عالجوا الفقر والجهل معا

للأستاذ الكبير محمد العشماوى بك

أدلى صاحب السعادة الأستاذ الكبير محمد العشماوى بك بحديث الى مجلة " فتاة الغد " قال فيه :

"إن الجهل والمرض والفقر كخلقة مفرغة ، فاذا أردنا الاصلاح فلنأخذ فى مقاومتها جميعا وخاصة الجوع ، فان المعدة الخاوية لا تسمع كما يقول المثل الانجليزى".

"وأذكر بهذه المناسبة أن صديقا انجليزيا يعمل فى ولاية البنجاب أخبرنى بأنهم هناك حاولوا معالجة المرض وحده فلم يفلحوا ، وحاولوا مكافحة الجهل وحده فأخفقوا ، وحاولوا مقاومة الجوع وحده ففشلوا ، فعالجوا الجميع معا فنجحوا ، فعلينا أن نأخذ لذلك فى معالجة جميع هذه النواحى ، ثم ننتظر النتيجة" .

" واست أعارض مطلقا فى اشتراك المرأة مع الرجل فى السياسة ، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يشرك النساء فى اجتماعاته ، ولكن المرأة عندنا تحتاج الى العلم إذا أرادت سلوك هذا الطريق".

" فلننتظر حتى يكثر عدد المتعلمات من نسائنا كما حدث فى البلاد الأوروبية ، ثم بعد ذلك لا مانع عندى من أن تفتح لها أبواب البرلمان والوزارات....."

تعليم الفلاحين فى مصر

ألقى الأستاذ جمال الدين الكنانى مساعد مدير مكتب البعثات المصرية فى لندن كلمة فى اجتماع عقدته الرابطة الانجليزية للتعليم الحديث قال فيها :

" إن الوسيلة الوحيدة التى تكفل نجاح مشروع واسع النطاق لتعليم الشبان فى مصر هى اقناع الفلاحين بأن العلم من ضرورات الحياة لكى يقبلوا عليه بمحض اختيارهم" .

" وليس من شك فى أن إكراه أناس غير ميالين إلى التعليم على قبوله يؤدى بطبيعته إلى إحداث ارتباك فى أذهانهم ، بل من المحتمل أن يجعلهم أعداء للعلم ، ويجب أن تقترن الجهود التى تبذل لمكافحة الجهل بتطورات الحركة الوطنية فى مصر" .

"ونحن فى حاجة إلى برنامج التعليم الذى وضعه "جو بلز" بعد أن نزيل منه عوامل الحقد والكراهية ، ونحتفظ بدوافعه القويمة ، فإذا شعرنا أن الناس يطالبوننا بالعلم ، فإننا فى هذه الحال ندخل المعركة بقلب عامر بأن النجاح سيكون حليفنا " .

ثم ختم كلمته بقوله : " ولكى نعلم الفلاحين يجب أن نقلل ساعات عملهم ، وأن نجعلهم يؤمنون بأن العلم الذى كسبوه فى الدرس يعوض خسارتهم المالية " .

فى المجتمع الخارجى

نقابات العمال فى بريطانيا

كتب وزير العمل فى بريطانيا فصلا عن نقابات العمال فى بريطانيا جاء فيه :

" تؤلف نقابات العمال فى بريطانيا جزءا كبيرا من حركة شعبية واسعة النطاق تعبر عن حاجات الملايين من العمال ومطالب عائلاتهم وذويهم ، وليست هذه النقابات مجرد وكالات لجمع التبرعات ثم دفعها كفوائد وأرباح ، كما أنها ليست مجرد آلات إدارية ، ولكنها هيئات منظمة أنشأها العاملون من الرجال والنساء لتحسين أحوال العمل ، وتحديد شروطه ، وتهذيب رغبات العمال فى حياة أكثر رفاهية ، وأعلى مستوى ومكانة " .

" ولقد مضى على إنشاء أول نقابة للعمال أكثر من قرن ونصف قرن ، ومن ذلك الحين أخذت أحوال العمال تتحسن تحسنا كبيرا ، وتتقدم تقدما مضطردا ، وكانت كل خطوة تخطوها هذه النقابات تؤدى إلى ما تصبو إليه من أسمى الأهداف والغايات ، وإذا كانت الصناعة قد اجتازت مراحل كثيرة فى طريق التحسين فإن النقابات قد تمكنت دائما من تكييف نفسها وأهدافها حسب تطور الظروف ، وكثيرا ما صادفت خلال تاريخها الطويل مقاومة ومعارضة شديدتين ، ولكنها صمدت أزاء جميع الهجمات ، وهى اليوم أقوى وأنشط منها فى أى وقت مضى " .

" ومن أهم المشاكل التى تتصل بحياة العامل ، تأمين الحصول على الغذاء والكساء والمسكن الذى يلائم حيانه الصحية وحياة أسرته ، وهى مشكلة تتطلب إيجاد عمل يعود على العامل بأجر معقول ، وإن أهم ما يحمل العامل على الانضمام إلى إحدى النقابات هو سعيه إلى الاحتفاظ بمستوى أجره ، ثم العمل على تحسين هذا الأجر وزيادته " .

"وليس من شك فى أن العامل يحتاج إلى وسائل دفاعية تحميه من إصابات حوادث العمل وتساعده ضد نوازل المرض والموت ، وتقيه شر القاقة والعوز إذ ما ترك العمل أو فصل منه ، كما أنه فى حاجة إلى دخل معين من أى نوع كان ، وذلك عند ما يبلغ سنا لا يستطيع فيها مواصلة العمل ، ومما قامت به نقابات العمال فى سبيل تأمين هذه الحاجات تقديمها المساعدات المالية وعملها على تحسين الخدمات الاجتماعية عن طريق الدولة ، إعترافا بوجوب تحمل المجتمع بأسره مسئولية تأمين حاجات الفرد إلى حد بعيد ، على أن حاجات العامل لا تقتصر على ضروريات الحياة الضرورية ، بل تتعداها إلى الرغبة فى الأخذ بمناعم الحياة المستحدثة ومسراتها الكثيرة " .

"من أجل حماية هذه المطالب ورفع مستواها والتوسع فيها ، ينضم العمال والعاملات إلى النقابات ، وإن الحافز الذى يدفعهم إلى ذلك هو نفس الحافز الذى يدفع غيرهم من الناس إلى تأليف الجمعيات الخيرية أو الغرف التجارية أو جمعيات أداء الضرائب ، غير أنه لا يصح أن ننظر إلى الأمر فى هذه الدائرة على أنه مجرد تأمين مصالح مادية فحسب ، فإن انتشار العلم والثقافة وتطور المؤسسات الديمقراطية ونمو النقابات العمالية ، كل هذا قد أكسب طبقة العمال رغبة أكيدة وطيدة فى تحقيق أهداف أسمى وأعم نفعا ، ولم تقصر نقابات العمال جهدها فى وقت من الأوقات على حماية مستوى شروط العمل وأحواله بالمعنى المحدود الضيق ، بل كان واجبها العناية بأحوال الحياة ومستواها بصفة عامة ، وما الجهود التى تبذلها فى سبيل تحسين حياة أعضائها إلا جزءا من واجب متعدد النواحى ، وجانب من سعى بعيد المدى هو السعى لإيجاد فرص سانحة لتحقيق الحياة الطيبة المنشودة للعمال ... "

حماية الأمومة والطفولة

فى جمهورية أوزبكستان السوفيتية

أذاعت وكالات الأنباء البرقية حديثا للدكتورة "سلامات بولدا شينا" قومسيرة الشعب الملحقة بمصلحة الصحة العمومية فى جمهورية اوزبكستان الإسلامية السوفيتية وصفت فيه الحالة الاجتماعية فى هذه الجمهورية وما كانت عليه فى عهد روسيا القيصرية ثم ما وصلت اليه فى عهد روسيا السوفيتية فقالت :

"لم تكن توجد فى عهد روسيا القيصرية فى هذه المساحة الشاسعة مؤسسة واحدة لحماية الطفولة ورعاية الأمومة ، حتى بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال درجة كبيرة ، ولكن منذ قيام العهد السوفيتى أنشئت فيها شبكة متعددة الفروع واسعة النطاق من هذه المؤسسات التى ترمى الى مساعدة الأمهات على تنشئة أطفال أصحاء أقوياء" .

"ويوجد الآن فى جميع المدن والقرى عدد كبير من مكاتب الاستشارة للحوامل وتنتشر دور الولادة حتى فى المناطق الجبلية والصحراوية النائية ، وفى هذه الدور تجد الأمهات عناية كبيرة من الأطباء الاخصائيين بالمجان" .

"وتتمتع الجمهورية بثلاث من بيوت الطفولة التى ظهرت أهميتها خاصة فى وقت الحرب عند ما حلت آلاف من النساء محل الرجال فى المصانع والحقول التى غادرها الرجال لملاقاة الأعداء وردهم عن الوطن" .

"وفى الجمهورية معهد كبير للمرضات وهو يقوم بدور كبير فى مساعدة الأمهات وتقديم أجل الخدمات إليهن، إذ يقصد الممرضات المدربات الى زيارة الأمهات فى البيوت فيسدين إليهن النصائح العلمية فى العناية بصحة الأطفال" .

"وبفضل هذا البرنامج الصحى والعلاجى الواسع النطاق يمكن أن يقال إن جميع أمراض الاطفال قد اختفت من جمهورية "أوزبكستان" وأصبحت الحصبة والكوليرا والعمى وغيرها من الأمراض فى حكم العدم .

"وتهب الحكومة للأمهات ملايين" الروبلات " كل عام لتساعدهن على تحقيق هذا البرنامج الوطنى ، كما تمنحهن لقبا فخريا هو " الأم البطلة " ، ووسامين كبيرين هما " مجد الأمومة " و " مدالية الأمومة " .

"وإن خير دليل على رعاية الحكومة السوفيتية للأمهات والأطفال هو زيادة سكان جمهورية "أوزبكستان" الذى يرجع الى الزيادة فى المواليد والنقص فى الوفيات بين الأطفال" .

البطالة فى أمريكا

تهتم الدوائر الأمريكية فى هذه الآونة بمعالجة خطر البطالة الذى بدا شبحه يخيم فى الأفق بصورة مخيفة إذ بدأ الإنتاج الحربى يأخذ فى النقصان ، على حين لا تزال مسألة تحويل المصانع إلى الإنتاج للسلم فى دور البحث والدراسة ، وسيصبح ألفا من عمال مصانع "فورده" المشهورة وحدها من غير عمل ، لأنها خفضت عدد العمال فيها بهذا القدر الكبير .

وتقول إدارة التجنيد الحربى إن هناك عددا كبيرا يتراوح بين ١٠و١٢ مليون من الرجال والنساء سيصبحون من غير عمل على أثر وقف الإنتاج الحربى .

وينتظر الامريكيون من "هنرى كايزر" وهو الرجل الذى يسمونه "صاحب المعجزات"، والذى يقوم ببناء السفن وصنع الطائرات وغيرها من لوازم الحرب أن يصنع لهم المعجزة ، فيقوم بالتوسع فى الإنتاج الخاص بزمن السلم إلى أبعد مدى و إلى درجة تفوق الوصف ، إذ أن لديه مشروعات عن سيارات خفيفة الوزن قليلة التكاليف ، كما أنه مهتم بإنشاء المنازل الرخيصة التى تصنع مقدما ، والتى يظهر أن الإقبال على شرائها سيكون عظيما بعد الحرب ، ومع ذلك فان العامل العاطل ان يستطيع شراء بيت من هذه البيوت و إن كان رخيصا .

وهنـاك كثير من الدور والمؤسسات التى نشأت حول المصانع فى جميع أنحاء البلاد ، والمتوقع أن هذه الدور والمؤسسات ستصبح عن قريب مدنا غير مسكونة ، نظرا لأن المصانع لا تصلح للإنتاج المدنى ، وسيؤدى هذا إلى نزوح عمالها السابقين إلى الجهات التى وفدوا منها .

وثمـة مشكلة كبرى تلفت الأنظار ، وهى مسألة النساء اللاتى يتقاضين الآن أجورا عالية فى العمل الحربى ، فهل يرضين طائعات ويقبلن فى سهولة أن يعدن إلى العمل مرة ثانية فى مطابخهن ؟ !

وعلى العموم ، فان أخطر المشكلات هى مسألة العمال ، وما سيكون من موقفهم عند ما تحذف من ميزانياتهم الأجور المرتفعـة التى يتقاضـونها عن ساعات العمل الزائدة ، ثم ما يحتمل أن يتحتم من تخفيض أجورهم حتى يكون للإنتاج الامريكى مجال فسيح للمنافسة فى الأسواق الأجنبية .

" ليس التوفيق فى الزواج أن يجد المرء زوجة صالحة ، بل أن يكون هو الزوجا صالحا ".

(مجلة المختار)

" ... ... خبرونى إذا زاحمت المرأة الرجل فى دائرته فمن يحل محلها فى مملكتها ؟ "

محمد الرشيدى بك

فى ميدان النشاط الاجتماعى

شؤون العمل والعمال

وقد على مصر فى هذا الشهر أحد الخبراء العالميين بمكتب العمل الدولى بجنيف موفدا فى رحلة إلى الشرق الأوسط لتعرف شؤون العمل والعمال ، وقد قابل هذا الخبير ولاة الأمور فى وزارة الشؤون الاجتماعية وتباحث معهم فى بعض الشؤون العمالية التى تشغل الأذهان .

ونستطيع أن نقول إن القضية العمالية فى هذه الآونة تأخذ جانبا كبيرا من اهتمام المسئولين ، وقد أدلى الأستاذ حامد العبد مدير مصلحة العمل بحديث صحفى فى هذا الصدد قال فيه : " إن مصلحة العمل تبذل — تحت إشراف رجال الشؤون الاجتماعية وعلى رأسها معالى وزيرها — كل ما فى وسعها من جهد لتنظيم مسائل العمال من جميع النواحى بما يحقق العدالة لهم و يكفل حقوقهم ، فجميع التشريعات التى صدرت حتى الآن والتى ستصدر ترمى كلها إلى هذا الغرض ، وقد أعيد تأليف المجلس الاستشارى ، وهو يوالى عقد جلساته لبحث مختلف الوسائل التشريعية والتنفيذية ، ومن أهم ما تحرص عليه مصلحة العمل منع العناصر الغريبة عن العمال من التدخل فى شؤونهم ، لأن ذلك يعود بالضرر على العمال أنفسهم ، كما أنه يضر بصالح العمل " .

ولقد كسبت القضية العمالية فى مصر كسبا جديدا إذ صدر مشروع قانون بتنظيم ساعات العمل فى المحال التجارية ودور العلاج ، وهو يسرى على المستخدمين والعمال ولو كانوا تحت التمرين بالمحال التجارية والمستشفيات والمصحات وغيرها من دور العلاج .

وتشمل عبارة " المحال التجارية " كما أوضحها مشروع القانون كل محل مخصص لبيع السلع بالجملة أو بالتجزئة أو بالمزاد العلنى وما يتبعها من مخازن ومستودعات وكافة الأعمال التجارية الأخرى والمكاتب التى تقوم بادارة الصناعات أو الأعمال ذات المنفعة العامة ، والفنادق والمطاعم والبنسيونات والمقاهى والبوفيهات والأندية والمسارح ودور السينما وصالات الموسيقى والغناء وكافة المحال المماثلة لها ، وصالونات الحلاقة ومحال التزيين الأخرى .

وينص المشروع على أنه لا يجوز تشغيل المستخدمين والعمال فى المحال المشار اليها مدة تزيد على تسع ساعات فى اليوم ، لا تدخل فيها الفترات المخصصة لتناول الطعام والراحة ، ويجوز أن تزيد مدة العمل على تسع ساعات فى أعمال الجرد السنوى واعداد الميزانية السنوية والتصفية وقفل الحسابات والاستعداد لافتتاح المواسم ، ولا يجوز بأى حال أن يترتب على هذه الاستثناءات زيادة مدة العمل اليومى على إحدى عشرة ساعة ، و يجب أن يصرف للمستخدم أو العامل أجر عن الساعات الزائدة بنسبة أجره المعتاد مضافا اليه ٢٥٪ منه الأقل .

حماية صغار الفلاحين

وتنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين

تعتبر العلاقة بين كبار الملاك والمستأجرين من المشكلات المعقدة ، لأنها لا تقوم على نظام متبع ، ولا تجرى فى كثير من نواحيها على العدالة التى يطمئن بها ضمير الفريقين ، ولا تزال هذه العلاقة مصدر منازعات ومشاحنات كبيرة فى الريف المصرى ، وكثيرا ما تؤدى الى أفظع الجرائم ، وأبرث العداوات .

ومثل هذه الحال، حال العمال الزراعيين الذين لا يزالون أشبه بعبيد الأقطاع ، ولا يزال مستواهم الاجتماعى لاصقا بالأرض ، على أن هذه الطائفة تعتبر من دعائم الحياة الاقتصادية فى البلاد ، فبسواعدها تكون وفرة الانتاج ، وعلى حرارة أجسامها ينضج الرغيف .

ويسرنا أن نقول إن معالى الأستاذ عبدالمجيد بدر بك وزير الشئون الاجتماعية قد فرغ لعلاج هذا الأمر فألف لجنة برئاسة معاليه مهمتها وضع نظام يكفل تهيئة مستوى المعيشة الملائم للطبقات الفقيرة ، وتنظيم العلاقة بين ملاك الاراضى الزراعية والمستأجرين لها ، واقتراح الاجراءات التى تودى الى تحقيق العدالة للعمال الزراعيين ، وإنها لمهمة جليلة تواجه مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية المزمنة بالعلاج الحاسم .

وبهذه المناسبة نقول إن معالى الوزير تلقى من دولة حسين سرى باشا بوصفه رئيس مجلس إدارة شركة كوم أمبو خطابا يبلغ فيه معاليه أن مجلس إدارة الشركة قرر إلغاء حوالى ١٥٣,٠٠٠ جنيه من الديون المطلوبة للشركة من مستأجرى تفتيش كوم أمبو ، وذلك رغبة فى التخفيف عن هذه الطائفة من المزارعين الذين تأثروا فى السنين الأخيرة بسبب انتشار الملاريا فى الصعيد الأعلى ، وقد أرسل إليه معاليه خطاب شكر وتقدير لهذا الشعور القومى الرفيع الذى تعده الوزارة شطرا عمليا من جهادها ، ويرجو أن يكون هذا العمل قدوة حسنة للقادرين والراغبين بحق فى أسعاد المجتمع بمثل هذه التضحية وهذا التعاطف الاجتماعى الذى يغذى نهضتنا الاجتماعية ويدفع بها إلى الأمام .

مدارس اجتماعية للبنات الفقيرات

أقترح مكتب الخدمة الاجتماعية بالأسكندرية الذى يشرف على المطاعم الشعبية وتقديم الغذاء للاسرات الفقيرة ، أن ينشأ فى جانب كل مطعم مدرسة لبنات الاسر المقيدة بالمطعم يتعلمن فيها التدبير المنزلى والحياكة وأعمال الأبرة ، وأن تكون هذه الدراسة بالمدارس الأولية والأميرية نظرا لعدم وجود أمكنة خاصة ، وقد رأت وزارة المعارف فى هذا الاقتراح وجاهة تدعو إلى تنفيذه وتعضيده فوافقت عليه كما قررت تخصيص بعض المدرسين والمدرسات للقيام بالتدريس فى هذه المدارس على نفقتها .

وفعلا أخذ فى تنفيذ المشروع : وافتتحت أربع مدارس من هذا النوع فى أحياء محرم بك والليسان وغيط العنب والظاهرية .

وإنها لخطوة سديدة وعمل اجتماعى رشيد يؤدى إلى رفع مستوى بنات الأسر الفقيرة ، ولعل التجربة تؤدى إلى النجاح المقصود ، حتى يعمم المشروع فى جميع أنحاء البلاد .

مكافحة البغاء

والاتجار بالرقيق الأبيض

تتمخض الحروب عادة عن فوضى فى بعض النواحى الخلقية وخاصة بين الطبقات الفقيرة التى تريد أن تحصل على القوت من أى طريق، ولهذا يتيقظ ولاة الأمور فى كل أمة للقضاء عليها ومقاومة العوامل المساعدة لها فى الداخل وفى الخارج ، حتى لا يستفحل شرها ، ويستحصد ضررها ، فتؤدى إلى أسوأ العواقب .

لهذا تهتم الحكومة فى هـــذه الآونة بصيانة الناحية الخلقية ، وخاصة مكافحة الاتجار بالنساء و بالأطفال ، ومقاومة البغاء صيانة للحياة الاجتماعية الصالحة ، وقد تألفت لهـــذا الغرض لجنة فى وزارة الداخلية برياسة وكيل الوزارة، وهى الآن بصدد دراسة التقرير الشامل الذى وضعته اللجنة الفرعية برياسة سعادة محمد العشماوى بك ، والتى كانت ألفت لهذه المهمة .

وقد اشتمل التقرير على تعديل التشريع الجنائى الخاص بالبغاء بما يتمشى مع المعاهدات الدولية التى انضمت اليها مصر لمكافحة الاتجار بالنساء والأطفال بعد الحرب، ويشير التقرير فى هـــذا الصدد بوضع مشروع قانون بالغاء البغاء نهائيا مع مراعاة التفرقة بين مستلزمات المعاهـدات المذكورة وتضييق السبل على المتجرين بالأعراض والأشخاص الذين يستولون على الفتيات والنساء للدعارة، بل والذين يقومون بالأعمال التحضيرية فى هذه التجارة، على أن تكون العقوبة على ذلك مثل العقوبة على الشروع فى القتل .

ومن أهم ما تضمنه التقرير كذلك وضع مشروع قانون يختص بمكاتب التخديم والخدم، وهى ناحية تحتاج الى رعاية وعلاج حاسم .

ولا تزال اللجنة توالى اجتماعاتها لدراسة هذا التقرير وللانتهاء من مهمتها فى أقرب وقت، ونحن نرجو أن توفق فى ذلك الى ما يؤدى الى صيانة الكرامة الاجتماعية للأمة، وحماية الحياة الخلقية للشعب من هذه الناحية .

رابطة إصلاح الأسرة

أشرنا فى عدد سابق إلى ما نهض به جماعة من أهل الفضل والغيرة الخلقية والاجتماعية من تكوين رابطة اجتماعية لإصلاح الأسرة المصرية ، ويسرنا أن نقول إن هذه الرابطة أصبحت تضم كثيرين من الشخصيات البارزة والاختصاصيين فى الشؤون الاجتماعية وعلم النفس وأساتذة التعليم وعلماء الدين ورجال الطب والقانون وأعلام الأدب والصحافة ، مما يبشر بتوفيق الرابطة فى مهمتها ، وسدادها إلى ما تهدف إليه من غاية نبيلة ، ومهمة الرابطة كما جاء فى برنامجها القيام على دراسة أدواء الأسرة المصرية واتخاذ خطوات إيجابية فعالة فى سبيل معالجتها ، واستنهاض همم أولى الأمر وقادة الفكر من أبناء الأمة إلى ما يؤدى إلى إصلاح شأن الأسرة المصرية وتوفير أسباب السعادة لها والهناءة ، وإنها لمهمة جليلة القدر شريفة القصد ، تتطلب كثيرا من التضحية والجهد .

ويمكن أن نلخص المبادئ التى تسعى لتحقيقها الرابطة فى ثلاثة أمور أساسية :

أولا — تسعى الرابطة فى حض ولاة الأمور على إيجاد التشريعات الكفيلة بترقية نظام الأسرة وسعادتها وصيانة الذرية ، وهو أمر يدعو الى النظر فى نظام عقد الزوجية وعلاقة الزوجين ببعضهما ، وفى تعدد الزوجات ، وفى الطلاق وفى الزوجات الأجنبيات ، وفى حق الحضانة وولاية الأبوين .

ثانيا — إرشاد الأسرة بكافة الوسائل ومساعدتها على الوصول الى ما فيه صلاح حالها وصيانتها صحيحا وثقافيا واجتماعيا ، وتفكر الرابطة من أجل هذا فى إنشاء مجلة تبحث هذه الأمور بحثا سهلا مفيدا مثمرا مما ييسر السبيل أمام أفراد الأسرة المصرية جميعهم .

ثالثا — إيجاد معاهد اتربية البنات تربية قومية حتى يكن زوجات صالحات وأمهات حانيات وربات بيوت قادرات على أن ينهضن برسالتهن على أسس ثابتة من الدين والعلم والأخلاق الفاضلة .

تلك هى أغراض الرابطة واهدافها فيا تنشد من حياة طيبة كريمة للأسرة المصرية ونحن نرجو لها التوفيق فيا تسعى اليه وتنهض به من عمل خالص للوطن صادق فى جانب الأمة ، ويسرنا أن نقول إنها قد أعدت العدة لإقامة مؤتمر اجتماعى عام لبحث شؤون الأسرة يشترك فى قيادته وتنظيمه عدد من كبار رجال المجتمع المصلحين وسينعقد فى أواخر شهر أكتوبر القادم .

جمعية نهضة القرى

تبتدىء موسمها الاجتماعى

تألفت هذه الجمعية منذ ثلاثة عشر عاما لرفع مستوى القرية المصرية وتنوير الأذهان فى الريف للأخذ بأسباب الحياة الأجتماعية الراقية ، ولها فى هذا خطوات موفقة ، وجهود مشكورة ، هى جهود الرجال الغيورين على كرامة أمتهم ووطنهم .

وتبتدىء هذه الجمعية موسم نشاطها كل عام فى فصل الصيف ، إذ يجد المتطوعون لأداء رسالتها من الأساتذة والطلاب والموظفين فى فرصة الأجازات فراغا يمكنهم من القيام بمهمتهم وتنفيذ برنامج الجمعية الأصلاحى ، وبمناسبة حلول فصل الصيف واستقبال الجمعية موسمها الثالث عشر إلى اذاعت بيانا على المتطوعين تحفزهم به إلى أداء رسالتهم وتدعوهم تحقيق الرسالة المنوطة بهم ، وقد أجابت بهم الجمعية أن يكونوا عونا لوزارة الشئون الأجتماعية فيما تضطلع به فى هذه الأونة من تنفيذ مشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية ، إذا أن هذا العمل من أهم أغراض الجمعية ، بل هو غرضها الأول .

شيم الكرام

وجهل رددناه بفضل حلومنا ولو أننا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد حفت حلوم كثيرة وعدنا على أهل السفاهة بالفضل